

خالد البسام حكايات من البحرين



مقدمة «مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث»

تتميز ثورة البحرين بعمق جذورها التاريخية، والتي تمتد لأكثر من قرنين هي تاريخ قدوم عصابة آل خليفة لحكم البحرين بمساندة الإستعمار البريطاني؛ إضافة إلى أنها تغطي مساحة شاسعة من المفاهيم والاسباب تتعدى الفساد المستشري في البلاد او انتهاك حقوق العباد، والتي من اجلها كانت ازمة ثقة حادة بين العصابة الحاكمة والشعب، مما ادى لإستحلاب الأول للمرتقة في كافة اجهزته القمعية.

قدم المعارضة البحرينية من جهة، وتمتع شعبه باعلى المستويات الاكاديمية من جهة اخرى كانت رافداً لإثراء المكتبة العربية بالكثير من الكتب والمصادر، والتي تُمنع باجمعها في البحرين ضمن سياسة تكميم الافواه وإزهاق الأرواح، ومن أجل هذا يقوم «مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث» المنبثق من «إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير» بنشر نسخة رقمية مصورة من تلك المصادر والتعريف بها وما تحويه اولاً، إضافة لتعاونه مع كافة المراكز والمؤسسات المعنية بالأبحاث السياسية والاجتماعية والتاريخية في مجاله لاحقاً.

هذا الكتاب

الكتاب: حكايات من البحرين

المؤلف: خالد البسام

سنة النشر: 2001 م

الناشر: جداول للنشر والتوزيع

تعريف:

صدق وزير خارجية عصابة آل خليفة خالد بن أحمد آل خليفة عندما اعترف بتاريخ 25 نوفمبر 2011م بعلاقتهم بالإستعمار البريطاني في قوله: «بريطانيا لم تستعمرنا، ووجودها كان حماية للبحرين»؛ فالبحرين بعد الغزو الخليفي اصبحت آل خليفة بعقيدتهم، وليس شعبها إلا عبيد وإماء. بمنطق المحتل وقانون الغاب، ولا شك انهم بحاجة لمن يحميهم من ثورة الشعب، والتي لم تتوقف منذ بدأ الاحتلال.

يجوي هذا الكتاب الكثير من «حماية بريطانيا للبحرين» بالقتل تعديماً (ص 41)، او نفي البحرينيين من اوطانهم، وبقية العرب الاحرار مثل المصري المثقف محمد علي ناصر الذي اسس مدرسة اللواء عام 1925م، او ممارستها لحظر الفكر وتكميم الافواه وسد الآذان بفرض غرامة على من يملك نسخة من «جريدة الاخبار» المصرية كونها تنشر ظلاماً شعب البحرين (ص 126).

حكايات من البحرين



حكايات من البحرين / حكايات تاريخية

حالد البسام / مؤلف من البحرين

الطبعة العربية الأولى ، ٢٠٠١

حقوق الطبع محفوظة



المؤسسة العربية للدراسات والنشر

المركز الرئيسي :

بيروت ، ساقية الجدير ، بناية برج الكارنتون ،

ص.ب : ٥٤٦٠-١١ ، العنوان البرقي : موكيالي ،

هاتففاكس : ٨٠٧٩٠١ / ٨٠٧٩٠٠

التوزيع في الأردن :

دار الفارس للنشر والتوزيع

عمّان ، ص.ب : ٩١٥٧ ، هاتف ٥٦٠٥٤٣٢ ، هاتففاكس : ٥٦٨٥٥٠١

E-mail : mkayyali@nets.com.jo

تصميم العلاف والإشراف الفني :

ستيف سيبي

صورة العلاف :

طلاب مدرسة بحرينية في نهاية العشرينات من القرن الماضي

الصف الضوئي :

شركة طيارة للطباعة والنشر / بيروت

التنفيذ الطباعي :

مطبعة سيكو ، بيروت ، لبنان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر .

خالد البسام

حكايات
من البحرين



هذه الحكايات: التزم الصمت.. الأوراق نائمة!

في منطقة «واترلو» في العاصمة البريطانية لندن. وبالتحديد في رقم ١٩٧ شارع «بلاك فير» ترقد في كل ليلة أطنان من الأوراق والسجلات التاريخية القديمة والكتب عن منطقة الخليج والجزيرة العربية والهند وجنوب شرق آسيا، في مبنى يتكون من ١١ طابقاً يسمى «إنديا أوفس» أو «مكتب الهند».

وإذا كنت على موعد لإيقاظ التاريخ، فالطريق يخرجك من ضوضاء وصخب محطة القطارات بـ «واترلو» إلى شارع صغير يقودك إلى المكتبة.

تصل إليها فيوقفك الحرس، وتمضي دقائق قليلة يحتاجونها منك لإثبات الهوية ولمعرفة سبب المجيء، ثم تمضي إلى الطابق الرابع الذي يأخذك إليه المصعد البطيء.. ببطء مرور السنين. تدخل فتسلم أمتعتك كلها، وتحفظ فقط بثيابك الصوفية برغم دفء المكان.

تعرف نفسك لموظف المكتبة، وتبدأ الأسئلة الكثيرة: هل جئت من أجل البحث في تاريخ عائلتك؟ وأنت تحيب: كلا! ويسأل أيضاً: هل تبحث عن خرائط الهند القديمة؟ وتضطر

للإجابة ثانية: كلا! ثم يكمل الموظف أسئلته حتى تقاطعه بنفسك أنا باحث من منطقة الخليج، ولدي مجموعة دراسات أنوي القيام بها... هل لك أن تدلني على فهارسكم؟!

يبتسم الموظف وهو ينهي بطاقتك التي كتب عليها:

الاسم: خالد حمد سليمان البسام

العمر: ٢٨ سنة

المهنة: صحفي

التاريخ: ٢٠ يونيو ١٩٨٥

البلد: البحرين

ثم يشير بيده إلى رفوف كثيرة، يحدد بعضها لك بطريقة إنجليزية: إن هذا الفهرس يمكن أن تجد فيه شيئاً، وذلك لن تجد فيه!! وفي ركن صغير تسطع أنت بالدهشة، فالفهارس في رفوفها وحجمها تبدو ببساطة أكبر من أي مكتبة عامة في منطقة الخليج!

تنتهي لحظة الدهشة، وتدخل في لعبة الفهارس المملوءة بأرقام التاريخ المعقدة!

هذا هو الفهرس المهم: سجلات المقيمة السياسية والوكالات السياسية في الخليج من ١٧٦٢ - ١٩٤٧، وتلبس النظارة حتى لا تغرق فيه.

فقسمه الأول يشمل على ٧٠٣ سجلات للمقيمة السياسية البريطانية في «بوشهر». وفيها تجد عن كل منطقة الخليج. وفي جزئه الثاني تجد سجلات الوكالة السياسية البريطانية في البحرين

الذي يصل إلى الألفين سجل لوحده.

وفي الثالث تجد سجلات محاكم الوكالة السياسية التي كانت تجرئها في البحرين في الفترة ما بين عام ١٩٢٤ إلى ١٩٤٨، والتي كانت تفصل في قضايا الأجانب الذين كانوا يعيشون في البحرين بتلك الفترة، والبحرينيين الذين كان لديهم قضايا مع الأجانب، وتبلغ سجلات هذه المحاكم أكثر من ١٣ ألف سجل!

ثم تحصل في الفهرس أيضاً على أقسام سجلات الوكالات السياسية البريطانية في كل من الكويت والإمارات وعمان.

وتنتهي نظرة الدقائق السريعة على الفهرس. وقبل الدخول في عناوين وأرقام السجلات نفسها، تعال اكتشف «قدسيات» مكتبة الهند قبل كل شيء!

تدخل غرفة المطالعة، فتتسلل عينك إلى الطاومات التي يحتلها رجال ونساء منهمكون في إقاط أوراق، نائمة منذ زمن بعيد، بعضهم تتعب نظارته المعدنية الصغيرة المدورة فيستعين بالمجهر حتى يقرأ ما يريد!

وفي زوايا أخرى، مناطق خاصة موضوعة بتسهيلات خاصة أيضاً، وطاومات كبيرة مخصصة للباحثين في الخرائط، وغرفة كبيرة أيضاً لطابعي الآلات الكاتبة. والذين يستعملون أجهزة التسجيل، وأجزاء أخرى للباحثين على أجهزة «الميكروفيلم».

ترتاح في المقعد الجلدي، فتقرأ التعليمات وقائمة المنوعات: «ممنوع استعمال أقلام الحبر والحبر الجاف أو

«الماجى كلر» . . إستعمل فقط القلم الرصاص، «ممنوع التدخين»، «إلتزم الصمت»، وممنوعات كثيرة، والأوراق بعضها نائم من ٤٠ عاماً، وبعضها منذ قرون وما عليك إلا الإلتزام بالصمت وإيقاظ الأوراق النائمة .

لكن هذا لا ينطبق على السعاة أصحاب البدلات الكاكية، اللاهثين وراء طلبات الباحثين بعربات صغيرة، تحضر السجلات التي يزن بعضها أكثر من ٢٠ كيلو، معكرين صفو الهدوء التاريخي وكاشفين أسرة السجلات، وموظفيها من دفء نوم التاريخ العميق . . الذي سيتم إيقاظه مهما طال نومه .

وليس أمامك الآن إلا أن تقرأ العناوين، خذ هذه مثلاً: «تقارير شهرية عن غارات الجراد في البحرين بسنوات الأربعينات» موجودة في ٥ سجلات تزن تقريباً، وأنا لم أزنها على كل حال، حوالى ١٠ كيلو . وخذ أيضاً تقريراً عن أبحاث الوكالة السياسية الذي يضم ما يقارب العشرة سجلات .

واقراً الآن أيضاً: «قضية حمد بن ملك صباب القهوة في الوكالة»، «ميزانية مستشفى الإرسالية الأمريكية»، «استيراد الشاي ١٩٠٥»، «إمكانية دخول كلب إلى البحرين»، «التقرير الأسبوعي عن المخابرات البريطانية عن البحرين» يوجد في أكثر من ٣٠ سجلاً ويشمل جميع السنوات .

ربما تعبت الآن من قراءة العناوين، وربما تحتاج الآن إلى فنجان شاي أو قهوة وإشعال سيجارة . تخرج عليك كل اللافتات «ممنوع التدخين» وكل زوايا الممرات بها أجهزة إطفاء الحريق، وإنذارات وإرشادات الحريق . تسأل الحرس عن مكان

تشعل السيجارة فيشير بأصبعه ويقول: خارج المبنى، ستجد مقهى صغير بالشارع المقابل يبيع السندويشات الباردة!

تأخذك المسافة القصيرة إلى المقهى وتجلس تستمتع بالشاي وأمامك منفضة السجائر، وعندما تأخذ فضوليتك معك لتسأل صاحب المقهى الصغير تجده يرد ببرود: «غالبية الزبائن هنا هم رواد المكتبة، يأتون دائماً إلينا بتعبهم وجوعهم، يأكلون أي شيء لسد جوعهم، ولا طبائع غريبة لديهم، لكنهم يثرثرون كثيراً ويملؤون المقهى بالكلام ودخان السجائر، ثم يتركونه بصمت قصر مهجور!

داخل وخارج المكتبة إنذارات الحريق ولافتات المنوعات، والحديث بين الإنجليزي وموظف المكتبة يوقف التسلسل. يبدأ الإنجليزي بالحديث: «أنا أبحث عن تاريخ عائلتي، جدي هاجر إلى الهند في القرن التاسع عشر و... يقاطعه الموظف: «بسيطة يمكن الحصول على شهادة ميلاده في فهرست رقم... يكمل الإنجليزي: ليس جدي فقط سأكمل الحكاية: أبي ولد في الهند، لكنه تزوج في بورما ولقد ولدت أنا في سنغافورة، كما أن لدي خالاً عاش في البنجاب. وبينما راح يكمل كلامه كان الموظف منهمك في تسجيل أرقام الفهارس التي يستطيع عبرها، الأنجليزي، الحصول على كل ما يريد.

دخلت قاعة المطالعة وقرأت تقرير المخابرات البريطانية لعام ١٩١٣ لشهر سبتمبر عن البحرين الذي يقول في أحد أخباره: «مات أمس الأول طفل من بلاد القديم في عين أم شعوم. يعتقد أن السبب هو الغرق».

ولأن الإنجليز اشتهروا بدقتهم وتسجيلهم حتى لدرجات الحرارة في تقاريرهم فلن تصاب بالدهشة إذن عندما تقرأ آلاف الأوراق التافهة والسخيفة وآلاف أو الملايين حتى المفيدة لمن يود كتابة تاريخ المنطقة.

خذ مثلاً المناقشة الطويلة والعريضة التي دارت في نوفمبر عام ١٩٣٧ بين المستشار البريطاني والوكيل السياسي في البحرين والمقيم السياسي في الخليج ومكتب الهند ووزارة الخارجية وأطلس البلدان في بريطانيا حول اسم البحرين باللغة الإنجليزية.

فيقترح المستشار مثلاً تغيير المعاملات الرسمية البريطانية من Bahrein إلى Bahrain، وحول هذا الاقتراح تدور المناقشات بين الأطراف السابقة حول هذا الاسم وأهميته وصحته اللغوية والجغرافية والسياسية وغيرها. تنتهي المناقشة بالموافقة على اقتراح المستشار وبعد ملء سجل ما يقارب ٣٠٠ صفحة من المناقشات والرسائل والردود المتبادلة!

وفي منطقة «واترلو» بالعاصمة البريطانية لندن بدأت هذه الحكايات عن البحرين وانقضت عليها منذ ذلك الوقت آلاف الليالي لكنها لم تسكت عن الكلام المباح، ولم تتوقف في ذاكرتي على الأقل عن كتابتها!

فهذه الحكايات الصغيرة التي تروي جزءاً صغيراً من تاريخ البحرين المعاصر في غالبيتها العظمى، نشأت فكرتها في «واترلو» وبدأت في كتابتها ونشرها في منتصف عام ١٩٨٦ كعمود أسبوعي تحت عنوان «كان يا ما كان» في صحيفة «الخليج» بالإمارات العربية.

ولا تعني دهشتي وأيضاً حزني عن السجلات البريطانية،
أنها هي التي صاغت الحكايات المتناثرة في صفحات هذا
الكتاب أو أنها كانت جاهزة فقامت بنقلها من اللغة الإنكليزية
إلى العربية فقط، بل الواقع أنها كانت ومضات ورؤوس أقلام
وأحياناً عناوين متفرقة هنا وهناك وجدتها في المكتبة.

لكن الحكايات كتبت بجانب الاستعانة بالسجلات
البريطانية طبعاً إلى وثائق متفرقة من البحرين وإلى أوراق خاصة
وعامة وإلى سجلات متنوعة وأيضاً إلى رواة بحرينيين بالإضافة
إلى كتب تاريخية قليلة.

المهم أن هذه الحكايات ركزت في معظمها على بدايات
النهضة في البحرين وروت مفارقات التعليم وسجلت نتفاً من
بدايات الصحافة وقصصاً من مضحكات السينما وجاءت
بشهادات عن الأوضاع الصحية والاجتماعية وراقبت الأحداث
السياسية وتعاطفت مع بواكير وتقدم الجمعيات والأندية الثقافية.

ورغم صغر هذه الحكايات وبساطتها إلا أن مهمتها
الوحيدة في هذا الكتاب هو القيام بمحاولة جديدة لاختصار
المسافات الطويلة بين قارئ هذا الزمان وتاريخه المنسي، وتجربة
إعطائه قدرأ لا بأس به من الدفء والحنان للماضي وتواريجه.

ولعل هذه الحكايات في عشق البحرين تجعل هذا
الأرخبيل بلداً للحكايات مثلما كان بلداً للؤلؤ وأرضاً للنخيل
والمياه العذبة في كل العصور.

خالد البسام

بدون حماية

كان «بيت الدولة» - مقر دار الاعتماد البريطاني بالمنامة - أكثر أماكن البحرين شهرة وأهمية في الماضي!
فعلاوة على كونه مقر الإدارة البريطانية، كان أيضاً «ملجأ» للعييد الفارين من أسيادهم، و«مأوى» للنساء الهاربات من بيوتهن بسبب اتهامهن بعدم الشرف أو بسبب الظلم الاجتماعي.

وعلى مر السنين هربت الكثير من النساء ومن مناطق مختلفة في الخليج ولجان إلى البحرين يطلبن حماية «بيت الدولة»!
ففي بداية العشرينات كتبت «آمنة بنت عبد الله» رسالة إلى المعتمد البريطاني قالت فيها: «أنا حرمة أمرت حكومة البحرين بتسفيرني، وأنا خائفة من أهلي الذين سيقتلونني إذ جئت عندهم، إنني أرجو من سعادتكم الرحمة فأنا غريبة من أهل (لنجة). وفي النهاية أطلب منكم قتلي أفضل من إرسالني إلى أهلي.. والأمر لله ثم لكم..» ويعلق «المعتمد» على الرسالة قائلاً: «لا نستطيع عمل أي شيء بخصوصها»!

وفي نهاية الثلاثينات فرت إحدى النساء من بلادها ووصلت إلى المحرق. وبعد بحث طويل جاءت المنامة وراحت تسأل الناس عن «بيت الدولة» قال لها أحد المارة: «عندما ترين أكبر بيت في

المنامة فاعرفني بأنه البيت الذي تبحثين عنه» وقال لها آخر: (عندما تجدين نساء كثيرات يدخلن إليه فهو «بيت الدولة»).

وبالفعل اتبعت الفتاة الشابة التي كان عمرها ١٨ عاماً تعليمات المارة وراحت تبحث عن البيت الكبير.

وبعد بحث طويل رأت كما تقول بنفسها «بيتاً كبيراً أيضاً يقع بالقرب من الساحل ورأت نساء كثيرات بعباءاتهن يدخلن إليه» فظنت أنه «بيت الدولة» فدخلت مع النسوة، لكن المفاجأة كانت بالنسبة للفتاة أنها خرجت من البيت ومعها نقود قليلة أعطيت لها مع باقي النسوة! واكتشفت أن هذا البيت هو لأحد كبار تجار المنامة، وأنه كان يوزع «عيدية» العيد! ورجعت الفتاة خائبة، وواصلت البحث حتى وصلت في النهاية!

لكنها بعد هذا التعب الطويل انتظرتها مفاجأة أخرى! فعندما قدمت التماسها بطلب الحماية من أهلها الذين يودون قتلها، قوبل طلبها بالرفض! وكان ذلك جزءاً من الظلم الاجتماعي الذي عانت منه المرأة لسنين طويلة.

بيت الدولة
بالمنامة عام
١٩٠٥.

صراع الكراسي

مع بداية الأربعينات نشطت الأندية الثقافية والرياضية بالبحرين، في إقامة الاحتفالات والمهرجانات والمسرحيات. وفي خضم هذه الأنشطة برز صراع خفي فيما بين الأندية دار حول التنافس على إقامة الاحتفالات والفوز بها!

وفي تلك الأيام كانت قضية الكراسي وتوفيرها بأكثر عدد ممكن هي العامل الحاسم في نجاح أي احتفال أو مهرجان، ومهما كان شكله أو لونه!

وفي بداية أيام (الصراع على الكراسي) بين الأندية أصدرت الكثير من الهيئات الإدارية تعليمات داخلية لأعضائها تطلب منهم عدم تسليف أو بيع أو مساعدة أي ناد «منافس» في الكراسي!

وأكثر من ذلك، كتبت بعض «الأندية» رسائل اعتذار لطالبي الكراسي، لأي غرض حتى ولو كان زواجاً أو مأتماً! كما طلبت إدارات الأندية إبقاء الكراسي في «حالة طوارئ» تحسباً لأي حفلة أو مهرجان قد يقام مستقبلاً.

ومع مضي الوقت احتكرت الأندية الكبيرة في المنامة والمحرق جميع المناسبات والاحتفالات، بينما اشتكت الأندية

الصغيرة من تلك الأوضاع السيئة التي تضطرها في كثير من الأحيان إلى الطلب من أعضائها إحضار كراسي من بيوتهم!

وفي أحد أيام عام ١٩٤٣ اكتشفت إدارة أحد الأندية طريقة ذكية بدأ ناد صغير في المنامة باستخدامها. فقد تقدم في ذلك اليوم بطلب كراسٍ لاجتماع جمعية عمومية كما ادعى، وحدد في طلبه اليوم والتاريخ الذي يريد الكراسي فيه ولكن النادي «الكبير» اكتشفت كذب النادي «الصغير». . فكان ذلك اليوم مناسبة مولد الرسول (ﷺ) وهو يريد الكراسي لإقامة الاحتفال وليس للاجتماع!

وأمام عجز حيل الأندية الصغيرة في الحصول على الكراسي والدخول في حلبة منافسة الاحتفالات، وجدت أن بلدية المنامة هي المأوى والمنقذ! فوقتها كانت البلدية أكبر دار في البحرين وتمتلك عدداً ضخماً من الكراسي!

وبالفعل وافقت البلدية وأعارت الأندية الكثير من كراسيها وفي مناسبات متعددة.

وبعد مضي الوقت شعرت البلدية بـ «صراع الكراسي والحفلات» ولذلك أصدرت في أحد اجتماعاتها في نوفمبر ١٩٤٦ بضعة قرارات نصت على أن تعطى الكراسي للحفلات الدينية فقط. أما باقي الاحتفالات فقررت أخذ مبلغ نقدي على كل كرسي. وفي الاجتماع ذاته أجري اقتراع على المبلغ. وتبين أن الغالبية صوتت على أخذ أربع آتات (حوالي ٢٥ فلساً) على كل كرسي في اليوم. أما الأقلية فقد صوتت على أخذ آتين (حوالي ١٢) على كل كرسي!

وبقرار البلدية فقدت الأندية الصغيرة آخر أمل لها في المنافسة، واستمرت الأندية الكبيرة في الحصول على حصة الأسد في الاحتفالات.



حفلة لنادٍ بالمنامة وتبدو أزمة الكراسي.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

أسبوعان في القسم!

في صباح أحد أيام عام ١٩٣٦ قرع أحد الوافدين من الخليج باب الشاعر المعروف عبد الرحمن المعاودة. وعند فتح الباب أخبر الوافد «المعاودة» بأنه في زيارة للبحرين، كما أنه من أقربائه البعيدين في تلك المنطقة.

وطبعاً قام المعاودة بواجب الضيافة المعروفة.

وبعد مرور يومين على إقامته يفاجأ «المعاودة» بعرض غريب من الضيف.. حيث يعرض عليه بعض اللؤلؤ بقصد البيع. وهنا يضطر «المعاودة» لإخباره بأنه لا يعمل في تجارة اللؤلؤ ولا يفهم فيها، وأن عليه أن يعرض بضاعته على تجار اللؤلؤ المعروفين والذين يملأون «سوق الطواويش» بالنامة أو المحرق.

ويبدو أن الضيف استجاب للنصيحة وذهب إلى التجار.

لكن «المعاودة» يفاجأ في الغد بأن صاحبه قد ألقى القبض عليه بسبب متاجرته باللؤلؤ الصناعي الممنوع ببيعه أو التعامل به على حسب قوانين حكومات الخليج!

ولأن هذه القوانين التي كانت تحرم المتاجرة باللؤلؤ الصناعي لحماية اللؤلؤ الطبيعي مطبقة بشدة، فقد ألقى القبض على «المعاودة» نفسه بسبب ضيافته لهذا الشخص، وعدم الإبلاغ

عنه! وحكم عليه بالسجن لمدة أسبوعين كاملين!
وفي وسط محنة الشاعر في السجن وشعوره بالظلم الذي
لحق به كتب قصيدة طويلة بعنوان «أسبوعان في القسم» تحدث
فيها عن معاناته وتجربته حيث قال:

«فلا شيء إلا السجن أسود كالحا
يعج بأنات بأناته تترى
يعج بأنات المساجين أنها
لأنات قوم من كؤوس الأذى سكرى
كان هواء السجن ریح جهنم
ووحشته كالقبر ضقت بها أمرا
تمر بي الساعات أرقبها فإن
مضت قلت على الخير ألقاه في الأخرى»
ويقول أيضاً:

«ويا وطني إن غالني فيك غائل
وعشت كثيباً فوق أربعمك الخضرا
وأني ورب العرش فيك متيم
وراض ولو جرعتني العلقم المر!!»



عبد الرحمن المعاودة طالباً في الجامعة
الأمريكية ببيروت عام ١٩٢٨.

عبقرية الطب الشعبي!

في منتصف العشرينات، أصيب أحد أهم أطباء المستشفى الأمريكي بالبحرين الدكتور «ستورن» بمرض الصفراء، وطبعاً جرب أطباء المستشفى جميع الأدوية والوسائل لشفائه لكنها جميعها لم تنجح. واستمر المرض يزداد في جسم «ستورن» وطالت مدة إعيائه! وعندما ساءت حالته كثيراً اقترح أحد الموظفين البحرينيين في المستشفى أن يحضر له أحد الأطباء الشعبيين البحرينيين ربما يشفى من مرضه!

وطبعاً رفض «ستورن» وباقي الأطباء الاقتراح بشدة. وذلك لأنهم أطباء ولا يمكنهم تسليم صديقهم إلى رجل لا يفهم في الطب شيئاً!

بعد أيام تغير الموقف تماماً فصحة «ستورن» في تدهور مستمر وقارب على الموت، كما أن محاولات الإقناع معه بدأت تنجح، وعندها لم يجد «ستورن» سوى الموافقة كي ينقذ حياته!

حضر الطبيب الشعبي، ويعد أن «كشف» على جسمه أمر المرضين بإحضار قطعة من شجر «القرم» (التي يأكل أوراقها الحمير) والموجودة بالقرب من عين عذارى! وفي خلال ساعات أحضر له «القرم». في الحال قام بطحنه وطبخه على النار حتى

أصبح محلولاً للشرب. بعدها قام بوضعه في ثلاث زجاجات كبيرة وأخبر «ستورن» بضرورة شرب كأس واحد في الصباح وكأس ثان في الظهر وثالث في الليل.

وهنا رفض «ستورن» الامتثال لـ «أوامر الطبيب الشعبي» باعتبار أن هذا الشراب كان مرأً بشكل لا يصدق! وهنا قدر الطبيب الشعبي موقف «ستورن» كطبيب وصحته المتدهورة، فقال له: هذه نصيحتي... إشرّب من هذا الدواء لتشفى، وانتهى من كلامه وخرج! وبعد عدة محاولات راح «ستورن» يتبع تعليمات الطبيب الشعبي في شرب كؤوس الدواء، ولم ينته يومان فقط من استعماله للدواء الشعبي حتى تحسنت صحته بشكل ملحوظ، وأيام أخرى بعدها حتى شفي تماماً! وبعد شفاء د. «ستورن» اكتشف أطباء المستشفى الأمريكي مدى جهلهم بالأهالي وبقدراتهم غير المعروفة. لذلك راحوا فيما بعد يستفيدون من الأدوية الشعبية المحلية، ويشفون بواسطتها الكثير من مرضاهم مع مرور الوقت! وكان درس الطب الشعبي أحد الدروس التي تعلمها الأطباء العظام من أهالي البحرين البسطاء!



المستشفى الأمريكي في بداياته.

ضحية التناقضات!

في أثناء الحرب العالمية الثانية كانت جريدة «البحرين»، التي كان صاحبها (عبد الله الزائد) في غالبية أعدادها عبارة عن نشرة إعلامية حربية للإنجليز وحلفائهم في الحرب!

وبجانب الانتقادات اللاذعة التي تعرضت لها الجريدة طوال أيام حياتها من أهالي البحرين حول صفحاتها المملوءة بأخبار «انتصارات الحلفاء» و«هزائم دول المحور» والشائعات الكثيرة التي أطلقت عليها حول الدعم المادي والمعنوي الذي تتلقاه من الإنجليز. كانت تعاني بالمقابل، مثل باقي الصحف العربية، من وطأة سيطرة الإنجليز وأحكام الرقابة وقوانين الحرب الاستثنائية الكثيرة.

وفوق كل هذا، كانت «البحرين» جريدة تبحث عنها المشاكل والأعداء! ففي مساء يوم ٢٦ أغسطس ١٩٣٩ أذاعت إذاعة برلين تعليقاً حاداً هاجمت فيه جريدة البحرين وقالت ان «جريدة عربية تصدر في البحرين يجب أن تكون رمزاً للإخلاص والوطنية وألا تجعل نفسها آلة صماء في أيدي المستعمرين»، وسخرت الإذاعة من دفاع الجريدة عن المستشار البريطاني «بلجريف» الخاص بموقف بريطانيا من فلسطين. واختتمت الإذاعة تعليقها الحاد بالقول: «إننا نقول لأصدقائنا

أصحاب جريدة البحرين قولوا خيراً أو اسكتوا!

وطبعاً لم تنشر الجريدة نص تعليق إذاعة برلين ولكنها ردت عليه قائلة: «وجريدة البحرين لا ترد على هذه الإذاعة بالتفصيل، ولكنها ترد على النقطة الأساسية في الموضوع فتقول: أن على ألمانيا أن تفتش لها عن أصدقاء في غير بلاد العرب فتدافع عنهم لتكسب صداقتهم. أما العرب فإنهم حلفاء طبيعيين للإنجليز، وإذا جرى أي شيء كما هو جار في فلسطين فذلك كما يجري بين الصديق وصديقه إذا بغى عليه وهضم حقوقه يتعاركان ويتشامان ويتصافحان وأخيراً يصفيان ما بينهما من خلاف».

وأكملت:

«ولنا كلمة نوجهها إلى المذيعين العرب في محطة برلين: إننا لا نجعل أنفسنا مطية للمستعمرين. إن الشرق العربي والدم العربي يأبيان علينا ذلك وينكرانه. ولكن هل أنتم في محطة برلين تدافعون عن العرب والعروبة حقيقة؟ إذن فلماذا تذكرون فظائع الإنجليز والفرنسيين ولا تذكرون فظائع إيطاليا وهي كما تعرفون أدهى وأمر!»

وبالرغم من هذا الرد، بقيت جريدة (البحرين) حتى آخر أيامها تعاني، من ورطة الدفاع عن الإنجليز والهجوم على الألمان. وتتقبل انتقادات وشائعات الأهالي عنها رغم معاناتها المالية والرقابة الحربية الشديدة عليها، حتى ماتت الجريدة في ١٩٤٣ ضحية لهذه التناقضات الكثيرة التي لم تستطع حلها.

بهلوانات!

وقفت الخزائن الخاوية عقبة كبيرة أمام أعضاء أندية البحرين الثقافية والرياضية في الأربعينات والخمسينات، فقد شلت من نشاطاتهم في بعض الأحيان، وكادت تقضي على طموحاتهم، بل إن هذه الخزائن الخاوية أغلقت أبواب كثير من الأندية الصغيرة في المتامة والمحرق!

وبرغم الأنشطة التي حاولت بعض الأندية القيام بها واشتراكات الأعضاء وحملات التبرع التي تنشط بين فترة وأخرى، إلا أن كل ذلك لم يكن يسد إلا بالكاد مصروفات الأندية الشهرية!

وأمام هذه المشكلة الكبيرة تفتقت عبقرية بعض مجالس إدارات الأندية عن فكرة جهنمية تنقذ الأندية من الإفلاس وتكفي أعضاءها شر الشحاذة في جميع المناسبات.

ولم تكن هذه الفكرة سوى عروض للبهلوانات. وينشط سباق محموم كالعادة بين الأندية للحصول على تراخيص عروض البهلوانات التي كانت أيامها فرجة ما بعدها فرجة ومنتعة للناس يغسلون فيها همومهم!

ففي نهاية الأربعينات يكتب سكرتير أحد الأندية إلى حكومة البحرين رسالة قال فيها: «بما أن النادي سائر في تكميل بنيته الخاصة وهو مشروع - كما تعلمون - كبير ويحتاج إلى مبلغ من المال وحيث تعذرت علينا السبل لوجود مشاريع للدخل كالروايات (المسرحيات) وغيرها مما كان يعتمد عليه النادي. وقد سمعنا أن بهلواناً قدم البحرين وبحثنا معه موضوع إقامة حفلات بهلوانية في قاعة النادي أو في مكان آخر، ولهذا نطلب من الحكومة السماح لنا بإقامة هذه الألعاب!»

ومع نجاح عروض البهلوانات تزداد المنافسة بين الأندية وتنجح مع الوقت في استضافة أفضل البهلوانات مثل «خليل عقاب» و«جلال» وغيرهما. وفي مقابل البهلوانات تتعش خزائن الأندية بمئات الروبيات وتقوم بعدها مباشرة - لكي لا تصاب بحسد الناس على الأرجح - بالقيام ببعض الأعمال الخيرية كالترغى لمرضى السل ومحو الأمية وغيرها!

وفي إحدى السنوات فوجيء أعضاء إدارة النادي الأهلي برسالة من «بهلوان» يقول فيها: «أنا نصر الله الخباز حصلت على إجازة للقيام ببعض الألعاب البهلوانية من دائرة المستشارية بالبحرين. على هذا فأود الاشتراك معكم في إقامة مهرجان بهلواني في ناديك الموقر. أما الألعاب التي أستطيع القيام بها فهي: جر سيارة بالفم، رمي القلل بالأسنان، رفع حمار بالأسنان، الرقود على السيف، جر عشرين شخصاً، تكسير الحجارة على الصدر، ثني أنابيب على الأنف، وغيرها».

وبرغم هذا العرض المغربي إلا أن النادي يرفض!
وسبحان مغير الأحوال!



عن أ. ب. ب.

بهلوان يستعرض عضلاته في المنامة!

اتحاد شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

أمانة عبد الحميد سعيد!

في نهاية العشرينات تأسست في البحرين لجنة تضامن مع الشعب الفلسطيني عرفت باسم (لجنة إغاثة أيتام فلسطين) وقامت اللجنة بفعاليات كثيرة على صعيد جمع التبرعات وإقامة الندوات والمهرجانات الخطابية.

وفي صيف عام ١٩٣٩ قامت اللجنة وكعادتها بين فترة وأخرى بجمع التبرعات للفلسطينيين، واتفقت اللجنة هذه المرة على إرسال التبرعات بواسطة شخصية مصرية معروفة آنذاك اسمه «عبد الحميد سعيد» الذي سيقوم بدوره بتسليم تبرعات البحرين إلى الهيئات الفلسطينية!

وما حدث لهذه النقود كان شيئاً لم يكن على البال تماماً!

فقد علمت الوكالة البريطانية بأن اللجنة أرسلت مبلغ ألف جنيه استرليني - وهو مبلغ ضخم آنذاك - إلى عبد الحميد سعيد وهو بالمناسبة رئيس لجنة فلسطين بالقاهرة فطلبت من السفارة البريطانية أن تسأل إذا كان «عبد الحميد شخصاً مناسباً لاستلام وتوزيع هذه الأموال»؟

أما المفاجأة فكانت أن السفارة أبرقت إلى وكالة البحرين

قائلة: «عبد الحميد ليس بالشخص المناسب لاستلام هذه الأموال. لقد أبلغنا المفوض السامي في القدس وتبعاً لطلب سابق فإن مثل هذه التبرعات الخيرية من الأفضل إرسالها إلى مؤسسة النساء العربيات في القدس!»

وتفتعل الوكالة البريطانية في البحرين مواجهة لا معنى لها وتدخلاً في شؤون لجنة خيرية غير مقبول. وأيضاً يكتب المستشار البريطاني «بلجريف» رسالة بهذا الخصوص إلى لجنة إغاثة أيتام فلسطين تشبه التهديد يخبرهم فيها بضرورة إرسال أي تبرع للهيئات الموثوقة من قبل الإنجليز!

وتضطر «لجنة إغاثة فلسطين» أن ترد على الوكالة البريطانية والمستشار «بلجريف» بأن عبد الحميد سعيد شخص معروف لديها وتثق فيه وأنها سبق وأن أرسلت إليه مبالغ وقام بتسليمها إلى الفلسطينيين فعلاً!

وبالطبع لم تقتنع الوكالة البريطانية في البحرين برد «لجنة الإغاثة» واستمرت في ملاحقة النقود وكتابة المراسلات السرية إلى سفارتها ووكالتها في الخارج!

وأمام ذلك تضطر اللجنة إلى إرسال أحد شخصياتها إلى القاهرة وتسليمها التبرع إلى «عبد الحميد سعيد» وإرسال الوصل الذي كتبه ورقم الحساب الذي أودعه في (بنك مصر) وغير ذلك من الأدلة إلى الوكالة إضافة إلى وصولات لجان تأييد للقضية الفلسطينية في الكويت والعراق سلمت تبرعاتها إلى «عبد الحميد سعيد» نفسه!

وفي النهاية اضطرت الوكالة البريطانية والمستشار
«بلجريف» إلى قبول ذلك بعد كل تلك الأدلة والبراهين على
أمانة «عبد الحميد سعيد» وأغلقت الملف و«خوفها على تبرعات
البحرين» إلى الأبد!



عبد الحميد سعيد.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

«القهوة خانة»!

في بدايات مبكرة من هذا القرن انتشرت المقاهي في البحرين وبشكل خاص في مدينتي المنامة والمحرق، ومع انتشار المقاهي ازداد عدد الناس الذين يرتادونها. وكثرت معها الشكاوى والمشكلات.

فمع بدايات «القهوة خانة» - كما كانت تسمى آنذاك - فتحت الأبواب للجميع حتى الأطفال وأزعجت البيوت بأغاني الفونوغراف. ولزيادة أرباحها لم تهتم «القهوة خانة» وأصحابها بأي قانون سواء كان اجتماعياً أو حكومياً. فانتشرت القذارة في أوساطها وكثر عدد المرضى بسبب عدم نظافة المقاهي!

وأمام ذلك اضطرت بلدية المحرق في يونيو ١٩٣٦ إلى إصدار قانون يسمى «رخصة فتح القهوة خانة» يحدد شروط عمل المقهى والمسموح والممنوع وغير ذلك.

وتذكر بنود القانون ما يلي: «يجب على ناقل هذه الرخصة مراعاة ما يأتي من المواد»:

١ - ممنوع فتح «القهوة خانة» العمومية في الفرقان «الأحياء» الشريفة.

٢ - يلزم أن يكون المستخدمون في «القهوة خانة» سليمين من الأمراض المعدية.

٣ - ممنوع جلوس الولد الذي لا يتجاوز عمره خمس عشرة سنة في القهاوي إلا إذا كان معه وليه.

٤ - ممنوع الغش في جميع ما يستعمل في «القهوة خانة» من شاي وحليب وقهوة.

٥ - يجوز استعمال الكرامافون في القهاوي الواقعة شمالي طيارة الخضرة إلى آخر قهاوي الحاج سلمان مطر في مقابل رسم شهري للبلدية وقدره ٥ روبيات.

٦ - ممنوع استعمال الكرامافون أيام الأحاد من الصباح إلى الظهر بمناسبة انعقاد محكمة الشرع في القهاوي المجاورة للمحكمة الشرعية.

٧ - ممنوع استعمال الكرامافون في أيام الجمعة وعشرة عاشوراء، وفي أوقات الأذان والصلاة، وفي وقت مرور وعبور الحاكم ونزوله يوقف التصييح.

٨ - يجب أن يكون الماء المستعمل للشرب نظيفاً صافياً خالياً من الوسخ والدود ولذلك ينبغي تفريغ الحجال وغسلها كل يوم مرة.

٩ - يجب غسل جميع الأواني المستعملة في «القهوة خانة» داخلياً وخارجاً على الدوام بماء نظيف.

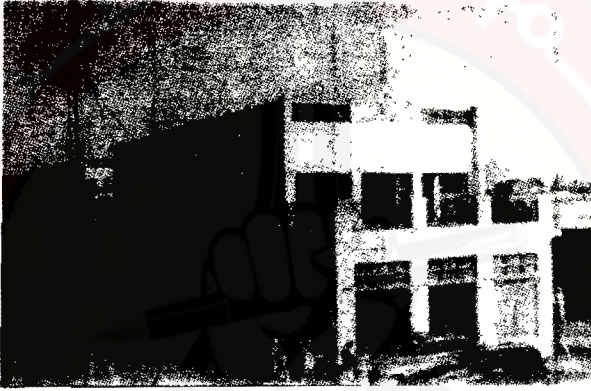
١٠ - ممنوع صب الماء والفضلات في الطريق أو حول «القهوة خانة» بل تجمع الفضلات وترمى في البحر.

١١ - لا يجوز فتح «القهوة خانة» نهراً أيام رمضان.

١٢ - الكراسي الموضوعة خارج حدود القهوة يلزم تسليم

آنة ونصف شهرياً للبلدية على كل كرسي وبشرط عدم مضايقة الكرسي للطريق.

وبرغم هذا القانون والقوانين الأخرى التي صدرت بعد ذلك إلا أن مشاكل «القهوة خانة» استمرت لفترة طويلة!



من مقاهي المحرق.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

لصوص المستشفى!

واجه المستشفى الأمريكي بالمنامة الكثير من المشكلات والصعوبات في سنته الأولى! وزيادة على ذلك، راح اللصوص المشهورون بذكائهم يزدون المشكلات من حيث لا يعلم المستشفى!

ففي نهاية أغسطس ١٩٣٣ قامت مجموعة من اللصوص، وفي ليالٍ مختلفة، بسرقة بيوت أطباء وموظفي المستشفى، وبدون أن يتركوا أية آثار تدل عليهم! وطبعاً ضج المستشفى واحتجت إدارته لدى الحكومة البريطانية على هذا «الإخلال بالأمن» وعلى «اللصوص الذين لا يحترمون قداسة وشرف المهام التي أتت الإرسالية الأمريكية من أجلها إلى البحرين»!!

وبعد أسبوع واحد من حدوث السرقات يفاجأ أهالي البحرين بإعلان حكومي صادر عن المستشار «بلجريف» يقول نصه: «نعلم للعموم أنه: ستعطى مكافأة تقدر بعشر قيمة ما سيوجد من أثاث. لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى الحصول على الأشياء المسروقة من بيوت الإرسالية الأمريكية في يوم الأربعاء الماضي ٢٩ جمادى الأولى ١٣٥٢ «٣٠ أغسطس ١٩٣٣».

وهذه الأشياء المسروقة تتكون من ملاعق فضية وسكاكين وشوكات وغرامفون ومبلغ من النقود ومعلومات كهذه يجب أن

ترفع إلى البوليس ليكون معلوماً.

وبتوقيع «المستشار».

ومع أن اهتمام البريطانيين بإخوانهم «في الدين» والأعداء «في المصالح» كان موقفاً «إنسانياً» تضامنياً للدفاع عن «الغرباء» في هذه الجزيرة.

إلا أن الأهالي الذين عانوا كثيراً من محاولات أمريكيان المستشفى أنفسهم بسرقة عقولهم، وتغيير ديانتهم الإسلامية إلى المسيحية، لم يقفوا موقف بريطانيا «الإنساني» الذي كان لا يظهر إلا مع الغرباء فقط!

ولذلك لم يبلغ أحد عن اللصوص، ولم يعثر على أي من المسروقات تماماً، وبلعت الأرض الملاعق والسكاكين والشوك الفضية إلى الأبد!



المستشفى الأمريكي في الثلاثينات.

رسائل غرامية!

بدأ تعليم المرأة في البحرين بمغامرة خطيرة قادها مثقف سوري جليل هو «عثمان الخوراني» مدير أول مدرسة نظامية بالبحرين في نهاية العشرينات. فعندما عرض «الخوراني» وبعض مثقفي البحرين الفكرة على الأهالي قامت قيامتهم، وراح رجال الدين المتعصبون يهاجمون المشروع «الفاسد» من على منابر المساجد وفي الأسواق والمجالس، وكانت أهم الحجج التي عرضوها قضية أن «الفتاة عندما تتعلم القراءة والكتابة ستستطيع كتابة الرسائل الغرامية إلى حبيبها»!

ومع الوقت ينجح «الخوراني» وزملاؤه في توعية الأهالي بضرورة تعليم الفتاة، وتفتح عام ١٩٢٨ أول مدرسة ابتدائية لتعليم الفتاة في البحرين والخليج.

بدأت مدرسة البنات عملها في بيت المرحوم عبد الرحمن محمد الزياني بالمحرق وقامت مريم عبد الله الزياني بمهمة التعليم فيها. واستوعبت المدرسة في بداياتها ٥٠ طالبة فقط بسبب وجود أربعة فصول بها. وكانت أعلى مرحلة تعليمية الصف الرابع الابتدائي. وبقيت المدرسة على هذه الحال حتى انتقلت من مكانها عام ١٩٣٨ وأصبحت تعرف فيما بعد باسم «خديجة الكبرى».

وبعد نجاح المدرسة في عملها وهدوء الأصوات المعارضة لها كتب «الخوراني» رسالة إلى الطلاب البحرينيين في الجامعة الأمريكية ببيروت يقول فيها: «لقد وفقنا ولله الحمد في أن نشق طريقنا لفتح مدرسة البنات.. وأنا أهنتكم من صميم قلبي على هذه الخطوة العظيمة التي تجعل البحرين تفتخر بأنها أول بلد في الخليج العربي شقت طريقها في تعليم الفتاة. كما أننا سوف نعد لكم عبر هذا الإنجاز الزوجات المتعلمات الصالحات عندما ترجعون إلى البحرين».

وفي عام ١٩٣٩ أي بعد أكثر من عشر سنوات على بدء تعليم المرأة تنشر جريدة «البحرين» رسالة من طالبة تشرح فيها شعورها وسعادتها بحصولها على التعليم تقول فيها: «ما أسعدني وأبهى مستقبلي، أنا أكتب، أنا أقرأ، أنا أرتل القرآن وأنشد الأناشيد. أنا نظيفة، شعري مرتب، وأثوابي منسقة غاية في الذوق وإن لم تكن غاية في الغلاء. ما أجمل شنطتي وهي تحوي كتبي ودفاتري! ما أبدع الإبرة في يدي أصور بها الأزهار والورود والمتاع، نسيجاً على القماش لا صباغة على الورق، أو أحبك بها معطفاً صغيراً لأختي الصغيرة أو جراباً لأخي! كم أنا فخورة عندما أعود إلى المنزل لمراجعة دروسي وحل التمارين.

أين أنا من هؤلاء الفتيات اللاتي أعبر بهن وأنا عائدة من المدرسة فأرثي لهن وأتألم لجهلهن وعدم نظافتهن، بل أين أنا من أمي ومن زائرات أمي وجارات أمي، إنهن لم يتمتعن بتعاليم المدارس».

وبفضل التعليم تقدمت المرأة البحرينية بصورة كبيرة

ونافست الرجل في الثقافة والتعليم والعمل، ونسي الناس حجة
«الرسائل الغرامية» إلى الأبد!



تلميذات أول مدرسة بنات في البحرين مع مدرساتهن.

سرقات عصابة!

عاشت أندية البحرين الثقافية والرياضية منذ بداية الثلاثينات وحتى نهاية الستينات سنوات حافلة ملأت ليالي البحرين بالحياة وعروض المسرح والسينما والندوات الأدبية والاجتماعية وغيرها.

وعلى الرغم من التنافس الشديد بين الأندية في تقديم الأنشطة الثقافية إلا أن كل ذلك لم يمنع هذه الأندية من طلب المعونات والقيام بحملات التبرع بين فترة وأخرى لسد ميزانيتها المقلسة في معظم الأوقات! فلم تكن هذه الأنشطة. برغم الإقبال الجماهيري الضخم عليها، تغطي حتى مصروفات الأندية الأساسية! بل إن بعض الأندية اضطرها الزمن في بعض السنوات إلى بيع جزء من (أثاثها) المتواضع في المزاد العلني كي تستمر في أنشطتها وتبقى وفية للجمهور المتعطش آنذاك لمسرحياتها وندواتها!

وزيادة على هذه المصائب وجد لصوص البحرين في مقرات الأندية (كثراً ثميناً) تسرق منه خفة أيديهم ما تشاء.

ففي ٢ أبريل ١٩٤٥ يكتب رئيس أحد أندية المنامة الكبرى رسالة غاضبة إلى الشرطة يقول فيها: «أخبركم أن نادينا

قد سرق ليلة الأحد الماضي.. فالسارق قد استطاع فصم حلقات الباب الخارجي الكبير والدخول إلى النادي ثم فتح كافة الأقفال في الحجر ومن ثم سرق الأشياء المدونة أدناه: «١١» شمعة كلوب كهربائية، «٥» فناجين شاي مع ستة صحون تابعة لها، (واحد ونصف) ربعة ونصف سكر، (١) غطاء طاولة سواحلي يتراوح طولها بين ١٨ ياردة و١٩، (٢) زهرتان نضع فيهما أزهاراً على الطاولة».

وتضيف الرسالة: «إن النادي يقع في أهم شارع من شوارع العاصمة فهل نفهم أن النواظير والدوريات لا يقومون بأداء واجباتهم التفتيشية ليلاً إلا لحد الساعة الخامسة عريية وإلا فما معنى وقوع هذه السرقات في مثل هذا الشارع المهم! هذا ما لزم ودمتم!»

وفي نهاية عام ١٩٥٦ يقيم أحد الأندية في المحرق مأتماً كبيراً بسبب سرقة الراديو الضخم الوحيد لديه. وكتب عندها سكرتير النادي رسالة طويلة إلى الشرطة قال فيها: «لقد قام أحد اللصوص البارحة بسرقة راديو النادي الذي اشتريته منذ ٦ شهور فقط. وعرفنا أن هذا اللص كان يقصد الراديو فقط فلم يسرق شيئاً آخر، إنني أناشدكم بسرعة القبض على اللص وعودة الراديو فكما تعرفون أن أعضاء النادي يحضرون خصيصاً لمتابعة أحداث قناة السويس والتمتع بسماع خطب الزعيم جمال عبد الناصر. وهذا وقت عصيب لا يستطيع أحد الاستغناء ولو دقيقة واحدة عن جهاز الراديو. ودمتم!»

وهكذا عكر اللصوص سنوات الأندية الحافلة بسرقاتهم

العصية.



نادي العروبة.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

خاتم التعذيب

في أحد أيام عام ١٩٢٠ فقدت زوجة المعتمد البريطاني في البحرين خاتمها الماسي، فقامت قيامة الإنجليز على الأهالي والوافدين لجرأتهم في سرقة خواتم «الأسياذ»!

وفي حال اكتشاف زوجة المعتمد للسرقة اتهمت خادمها الخاص الذي يعيش معهم فأنكر هذا الاتهام، وأمام هذا الإنكار أحضر موظفو دار الاعتماد السوط كأداة للاعتراف وقاموا بضرب الخادم بقسوة شديدة. وتحت تأثير هذا الضرب قال الخادم أنه فعلاً سرقه ولكنه أعطاه إلى صائغ هندي في المنامة. وطبعاً أحضر الصائغ المسكين وكان طاعناً في السن، فأنكر معرفته بالخادم أصلاً ورؤيته للخاتم تماماً.

وأمام هذا الاعتراف «الوقح» أحضرت للصائغ آلة تعذيب جديدة، وقبل أن يبدأوا في تعذيبه قال: «إني في هذا البلد منذ نصف قرن، ولم يعرف عني أي شيء يمس شرفي أو كرامة مهنتي. كما أنني مستعد لدفع أعلى غرامة تطلبونها إذا ثبت أن هذا الخاتم من صنع محلي. وأنا علاوة على ذلك غني في تجارتي، ولست في حاجة إلى الاتجار بالمسروقات».

وعندما شعر موظفو دار الاعتماد بصدق كلام الصائغ وكذب خادمهم، الذي أراد التخلص من التعذيب فقط، أطلقوا

سراحه خوفاً من انتشار فضيحة ما يقومون به!
وفي مقابل ذلك، أحضر الخادم مرة أخرى واستخدمت
معه أدوات التعذيب مرة ثانية، وتحت تأثير الضرب أيضاً قال:
أنه أعطى الخاتم لصاحب مقهى إيراني في سوق المنامة، وفي
الحال أحضر صاحب المقهى وأنكر التهمة فتعرض للتعذيب،
وبسبب عدم احتماله لآلام الضرب توفي بتأثير التعذيب البشع!
ورغم عدم حصول الإنجليز على خاتم زوجة المعتمد
«المسكينة» إلا أنهم استكثروا على أهالي البحرين والوافدين فيها
الاحتجاج أو حتى الحديث عن هذه الحكاية!

فعندما انتشر خبر الحكاية في أسواق ومجالس البحرين
عبر الملا حافظ وهبة مدير مدرسة الهداية كغيره من الوطنيين
عن استنكاره لهذا الأسلوب الاستعماري الوحشي.

وبسبب هذا الاستنكار ساءت العلاقة بينه وبين المعتمد
حتى نفاه من البحرين بعد عدة أشهر!

وبجانب حصيلة الخاتم النهائية الممثلة بموت صاحب

المقهى وتعذيب الخادم ونفي الملا
وهبة، بقي الخاتم الماس ضائعاً،
ومعبراً عن ضياع العلاقة بين أهالي
البحرين ووافديها وبين أسيا
«الدولة البهية»!



حافظ وهبة.

مكتبة الإنجيل

كان التبشير للدين المسيحي هو الشغل الشاغل عندما بدأت «البعثة الإرسالية الأمريكية» عملها في البحرين بنهاية القرن التاسع عشر.

ووقتها كان أهالي البحرين البسطاء يعانون من انتشار الأمية والجهل والمرض. ولذلك لم يدركوا خطورة عمل هذه البعثة في بداياتها، ولا ضرورة مقاومة أنشطتها التبشيرية.

وبسبب ذلك استغل المبشرون بقيادة المبشر المشهور (صموئيل زويمر) هذه الأوضاع وراحوا في إنشاء مؤسساتهم مثل المستشفى والكنيسة والمكتبة.

ففي بدايات عام ١٨٩٤ فتح المبشرون (مكتبة الإنجيل) في وسط سوق النامة. وفي الأيام الأولى لافتتاح المكتبة كان كثير من المارة يتجهون إليها بدافع الفضول فقط ويقولون: (بسم الله)!

ورغم أن الأمية والجهل لم يقاوما (مكتبة الإنجيل) التي راحت تعرض بضاعتها من كتب التبشير المسيحية وكتب أخرى مسيئة للعرب والمسلمين، إلا أن موسم صيد اللؤلؤ كان وقتاً سيئاً جداً للمبشرين. فقد بقيت المكتبة في الشهور الأولى من افتتاحها بلا زبائن ولا رواد، والأهم مكتبة مفتوحة في سوق خال إلا من الرجال المسنين والنساء والأطفال بسبب موسم اللؤلؤ!

وأمام هذا الوضع اضطر المبشرون إلى إرسال باعة متجولين يجوبون المدن والقرى فوق ظهور الحمير لبيع كتب الإنجيل أو توزيعها مجاناً أحياناً.

ومرت الأشهر والسنون و«مكتبة الإنجيل» لم تستطع تحقيق النجاح المطلوب، بل أنها واجهت الكثير من المشكلات.

ففي أحد الأيام كما يقول تقرير للبعثة الأمريكية تجمهر بعض الناس بروح عدائية أمام المكتبة في المنامة - وما أن أمسك أحد المبشرين بالمصحف الشريف لكي يقنعهم - كما يقول - بما جاء فيه عن الإنجيل والمسيحية حتى تصدى له أحد المثقفين وانتزع المصحف من يده قائلاً: «لا يمسه إلا المطهرون».

وانتشرت هذه الحكاية بين الناس ولاحق الفشل (مكتبة الإنجيل) المسألة التي اضطرت فيها السلطات آنذاك إلى تخصيص حارس يحمل عصا لحراسة المكتبة، وصحيح أن الحراسة قامت بواجبها (بحماية المكتبة) إلا أنها كما يعترف المبشرون أحدثت مقاطعة شاملة للمكتبة!

ويرغم كل هذا الفشل وتصاعد أنشطة مقاومة التبشير على أيدي المثقفين البحرينيين وجمعياتهم الثقافية والفكرية التي تم إنشاؤها بعد ذلك، إلا أن المكتبة احتلت موقعها نفسه حتى اليوم في سوق المنامة!

مكتبة الإرسالية.



شاي عبد الناصر!

أعطى البحرينيون ثورة ٢٣ يوليو في مصر حماساً منقطع النظر وإعجاباً بلا حدود.

وعبر أهالي البحرين عن هذا الإعجاب والحماس مثل باقي العرب بالخروج إلى الشوارع والهتاف بحياة زعمائها، والاستماع إلى خطبهم وإحاديثهم ليل نهار، وقراءة الصحف المصرية وحفظها عن ظهر قلب وغير ذلك.

إلا أن هذا الإعجاب سرعان ما تطور إلى أن أصبح الشغل الشاغل للناس، ولذلك احتلت ثورة يوليو وزعمائها قلوب وعقول مؤيديها المتحمسين جداً وصارت حديثهم اليومي الذي لا ينتهي!

وبسبب ذلك كانت ثورة يوليو تبدأ أحياناً بأحاديث عادية، ثم تتحول إلى مناقشات ساخنة بعدها تتطور إلى معارك طريفة وتكون المقاهي مكانها وضحاياها الوحيدين!

ففي مايو ١٩٥٤ تنشر جريدة «القافلة» تقريراً طريفاً تحت عنوان «صدى النزاع بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر» تقول فيه:

«كانا جالسين في أحد المقاهي، وكانت أحداث مصر

الأخيرة هي مدار مناقشتها. كان أحدهما يناصر محمد نجيب ويصفه بنصير الحريات. ألم يكن هو صاحب الرأي القائل بعودة الحياة النيابية وبإلغاء الرقابة على الصحف وإلغاء الأحكام العرفية؟

وكان الرجل الآخر يناصر عبد الناصر ويصفه بأنه رجل الثورة فلولا ما قامت الثورة في مصر، ولبقي فاروق الفساد، والرشوة إلى ما شاء الله. وكان يمكن أن تنتهي المناقشة بين الرجلين عند الحد الذي تنتهي إليه مثل هذه المناقشات، لولا أن أحد الرجلين كان يستعمل يده لتأكيد رأيه. فكانت تنخفض وترتفع، ويذهب بها إلى الخلف ويعود بها إلى الأمام.

وفي مرة بينما هو مستمر في مناقشاته وفي تحريك يده حدث أن صبي القهوة يمر خلفه، وكان يحمل صينية كانت فيها عدة «أكواب» من الشاي والحليب. فاصطدمت يده بالصينية التي كانت في يد الصبي فتكسر ما عليها من أكواب شاي وحليب وكان يجلس على أحد المقاعد القريبة رجل فقفز من مكانه محاولاً تجنب الشاي المسكوب على ثيابه - ولسوء حظه - حظ الرجل وحظ صاحب المقهى - أن قدراً مملوءاً بالحليب كان موضوعاً على الموقد بجانب الرجل وانقلب القدر، وكان الحليب الذي فيه يغلي. وصاح الرجل... وعلى صيحته تجمع كل من في المقهى بمن فيهم صاحبها الذي وقف مشدوهاً أمام هذه الكارثة التي حلت به.. كانت أمامه بركة من الحليب، وقطع الأكواب المتكسرة متناثرة هنا وهناك، والموقد مقلوب على رأسه وقد أصيب بعطب.. وصاح الرجل - صاحب المقهى - يريد المتسبب في حدوث هذه الكارثة التي نزلت به.. وأمسك

بالرجل الذي كان قد غرق في قدر الحليب، يريد أن يحمله
مسؤولية ما حدث».

وانتهت كارثة المقهى، لكن مناقشات ثورة يوليو استمرت
لوقت طويل.



مقهى بالنامة.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

الباغشة

لم تحصل حديقة في البحرين على شهرة مثل حديقة «الباغشة» في المنامة! فعلاوة على كونها أول حديقة تنشأ على الطراز الأوروبي الحديث، فقد كانت منتزهاً جميلاً أيضاً يقصده الأهالي للترويح عن أنفسهم، ولرؤية الحيوانات المختلفة التي جلبتها البلدية من أوروبا وأفريقيا. وإضافة إلى ذلك كانت البلدية تستقدم كل يوم اثنين «أوركسترا» الشرطة تعزف الألحان الشجية في الحديقة!

وعلى الرغم من شهرة «الباغشة» لدى أهالي المنامة وإعجابهم بها، إلا أن البلدية كانت، على العكس منهم، تعاني من مشكلات كثيرة بسبب «الباغشة»!

ففي إحدى اجتماعاتها يقترح أحد الأعضاء على البلدية «... في حديقة البلدية أربعة ذئاب وقد خصص لها قفص ضيق، لكن يظهر أن الذئاب متضايقة، كما أنني لاحظت التعفن من شدة الحرارة. فأرى لو أن البلدية تبادر بتوسيع محلها!» وتوافق البلدية على الاقتراح وتقرر توسعة القفص.

وفي بدايات عام ١٩٣٦ يموت «دب الباغشة» الشهير الذي كان الناس يضرّبون به الأمثال، وتحل مصيبة كبيرة على

رأس البلدية، وتنعى البلدية الدب وتقول في إحدى جلساتها: «أخبر معاون أن البلدية لتأسف جداً على هلاك الدب الذي تكرم به فخامة الميجر «براير» تذكراً للحديقة، وقد حصل التأسف في المجلس على ذلك!»

وبعد هلاك الدب المشهور تنجح البلدية بعد عدة سنوات في إحضار دب جديد لكي تتواصل شهرة «الباغشة» بالدب!

وبالإضافة إلى موت الدب عانت البلدية من عدم توفر «الأشجار المختلفة ذات القيمة من حيث النظر والفائدة» كما قال معاون البلدية! وإلى حاجة الحديقة أيضاً «... لم يتصل بداخلها النور الكهربائي فما رأى المجلس لو يوضع بها سراج كهربائي لتساعد على الإنارة؟!».

ومع الأيام تزداد مشكلات «الباغشة» ويزداد صداع البلدية منها! ففي نهاية الثلاثينات تواجه البلدية «مشكلة خطيرة» اضطرت معها إلى إصدار إعلان يقول: «نعلم للجمهور أنه محظور دخول الأطفال حديقة البلدية ما لم يكن بينهم رجل عاقل مسؤول عما يجنونه من أذية للحيوانات وقطف للأزهار والورود من الأشجار، كما أنها تنبه أنه لا يجوز لأحد ما مطلقاً أذية الحيوانات أو قطف الورود والزهور والثمار من أشجار حديقة البلدية. إن فاعل ذلك سيقبض عليه حالاً بواسطة مأمور الحكومة ويجازى بالعقاب!»

ومع مضي السنوات يكبر عمر «الباغشة» ويكتب المستشار البريطاني «بلجريف» رسالة إلى البلدية في عام ١٩٤٧ يتحدث عن: «مكتوب من المستشار يلفت فيه نظر الرئيس إلى حالة

حديقة البلدية الحاضرة فقد كانت في الماضي متنزهاً جميلاً يقصده الجمهور للتنزه ولكنها اليوم صار نصفها مزرعة للجت والخضروات والنصف الآخر بعضه قاحل وبعضه غير منظم. ويقول سعادته أن ذلك راجع لا لنقص الماء ولا لقلة البساتين ولكن لنقص الإدارة!

ومع الرسالة تبدأ مشاكل جديدة.



حديقة الباغشة.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

الأرض ترجف

في نهاية عام ١٩٣٢ فجعت البحرين بوفاة حاكمها السابق المغفور له الشيخ عيسى بن علي آل خليفة. فأقامت الأندية الثقافية العديد من الحفلات التأيينية للمرحوم، وأنشد الكثير من شعراء البحرين والخليج عدداً كبيراً من قصائد الرثاء التي بينت تاريخ ووطنية الشيخ عيسى بن علي.

وتصادف أيام الوفاة وجود الشاعر العراقي المشهور محمد صالح بحر العلوم في البحرين، فوقتها كان «بحر العلوم» يتردد بين فترة وأخرى على البحرين وكانت تربطه علاقات وثيقة مع مثقفيها وشعرائها.

وعندما جاء وقت أربعينية الشيخ الراحل طلب «المنتدى الإسلامي» - وهو تجمع أدبي وفكري لمثقفي المنامة أقيم في الثلاثينات - من الشاعر العراقي المشاركة في هذا الحفل، وطبعاً لم يتردد «بحر العلوم» في قبول الدعوة فوافق عليها متحمساً.

وفي تلك الليلة حضر الحفل عشرات البحرينيين من كل مكان، واستمع المئات إلى الخطب والأشعار في جو حزين حداداً على الفقيد.

وفي وسط هذا التجمع التأييني الهائل ألقى الشاعر محمد

صالح بحر العلوم قصيدته المشهورة «الأرض ترجف» قال فيها:
«الأرض ترجف والسماء تمور
والريح تنسف والخليج يفور
والجو ينحب والطبيعة شاعر
ينعى وشعر دموعه منثور»
ويقول أيضاً:

«وإذا الزعيم بنا تقدم خطوة
قمنا نعربد أنها تأخير
ونجبن المتولعين بنصره
لنراه فرداً ما لديه نصير
حتى يموت بضيمه متوجعاً
فنعود نشعر أنه مقهور
فلشخصه منا الإهانة والأذى
ولنعشه التعظيم والتوقير»
ويكمل:

«لو انصفت عيسى عقول رجاله
وحدا بها الإمعان والتفكير
لأعاد مجد السالفين بهمة
شمااء يعجز وصفها التعبير
قد كان أكبر مصلح يرمي لما
فيه صلاح بلاده ويشير
يمشي ومنفعة البلاد أمامه
ويسير والآمال حيث يسير

ويرى رعيته بعين عناية
ما مسها الإهمال والتقصير
حتى آثار الجور زوبعة - بها
خص الخليج فعمه التغيير»
وأثارت قصيدة «بحر العلوم» إعجاباً وحماساً شديداً بين
الحضور واستفردت في البحرين ولسنوات طويلة بشهرة واسعة
لأنها جاءت من شاعر منبري يعرف كيف يستأثر بالجمهور،
وشاعر أيضاً يحسن كتابة وإلقاء المراثي.

ورغم الإعجاب الكبير الذي حصل عليه «بحر العلوم»
من جمهور البحرين، إلا أنه وجد غضباً شديداً بالمقابل من
المستشار البريطاني آنذاك «تشارلز بلجريف» الذي اعتبر بعض
مقاطع القصيدة هجوماً على سياسته في البحرين. وعلى ذلك
قرر بعد أيام قليلة طرد الشاعر من البلاد.

وعبر الشاعر قاسم الشيراوي عن غضب أهالي البحرين
على هذا القرار في قصيدة جميلة يقول أحد مقاطعها:

«كفى هوانا بقوم أن مادحهم
يساق بالجنود مطروداً من البلد».



المنتدى الإسلامي.

الجالية الإسرائيلية!

عاش اليهود في البحرين حياة هادئة منذ زمن طويل كجالية صغيرة جداً مثل باقي الجاليات الأجنبية الكبرى الأخرى، وسكنت العائلات اليهودية القليلة التي هاجرت من العراق وإيران في بداية هذا القرن في حي صغير بالمنامة واعتمدت في رزقها طوال حياتها على مهنة التجارة التي اشتهرت بها لفترة طويلة.

وعندما ازدادت الهجرة اليهودية في فلسطين مع بداية العشرينات التي ترافقت مع وعد بلفور المشؤوم بدأت أحوال اليهود في البحرين في التغير. ومع الوقت وزيادة الاستيطان اليهودي بفلسطين وبدء كفاح الشعب الفلسطيني امتلأت البحرين صخباً بالتأييد والتضامن. فقد شكلت في المنامة ومنذ نهاية العشرينات لجان تضامن كثيرة ومتنوعة وأقيمت أنشطة وفعاليات خصص ربعها بالكامل لنصرة الفلسطينيين. وأقيمت الندوات والمهرجانات الخطابية والتجمعات لتأييد القضية الفلسطينية، وخرجت البحرين إلى الشوارع تعبر عن غضبها من احتلال اليهود وتقسيم فلسطين، وبسبب التأييد القومي الكبير لأهالي البحرين خرجت أقلية من الأميين وغير الواعين عن حدود التأييد لفلسطين والغضب والاحتجاج على دولة «إسرائيل»

والصهاينة فقاموا أيام تقسيم فلسطين بنهب متاجر يهود البحرين
ومحاولة ضرب عائلاتهم والتعرض لهم في الشوارع!

وتضررت «الجالية الإسرائيلية» في البحرين كثيراً من
أعمال «الغوغائيين» الذين راحوا يخربون كل شيء له علاقة
باليهود، وذهبت مصالح الكثير من هؤلاء ضحية لمجرد
«الانتقام» فقط لما قام به الصهاينة في فلسطين!

وأمام ذلك اضطر يهود البحرين إلى إصدار بيان يستنكرون
فيه الصهيونية ويؤيدون عروبة فلسطين وموقع بإسم «الجالية
الإسرائيلية في البحرين» يقول: «تعلن كافة أفراد الطائفة
الإسرائيلية في البحرين كإخوانهم في العراق وسائر الأقطار
العربية الأخرى انضمامهم في صفوف مكافحة الصهيونية الجائرة
وكمعرب لغة وتقاليد، ومبدأ وتعاليم، يضمون صوتهم في
الصرخة الموجهة ضد تقسيم فلسطين، مقدمين ضد هذا التقرير
الجائر، كل غال ورخيص، عاملين على إثبات عروبتهم بالعمل
الحاسم حسب ما ترسمه لهم من منهج هيئة إنقاذ فلسطين التي
تشكلت تحت رئاسة سمو الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة،
راجية من الله أن يكون لها أثر فعال في سبيل نحو خطر
الصهيونية وإبقاء فلسطين عربية وجزءاً لا يتجزأ من العالم العربي
الحر».

وعلى الرغم من موقف اليهود الواضح، فضل الكثير
منهم الهجرة إلى «إسرائيل» بينما لاحقت لعنة الصهيونية الكثير
منهم.



من مظاهرات التضامن مع فلسطين في المنامة عام ١٩٤٨.

طفولة التعليم!

حفلت بدايات التعليم النظامي في البحرين بمواجهات ساخنة بين أهل الثقافة وزعماء الجهل، وامتألت طفولة التعليم بالكثير من الطرائف المضحكة والحكايات المبكية!

ففي عام ١٩١٩ افتتحت في مدينة المحرق عاصمة البحرين آنذاك أول مدرسة ابتدائية نظامية للبنين بميزانية متواضعة ومبنى صغير وقديم وطلاب قليلين.

وعلى الرغم من تنظيم التعليم بعد ذلك وزيادة ميزانيته ومدرسيه وانتقال «مدرسة الهداية» إلى مبنى ضخم وقتها إلا أن البدايات المتواضعة بقيت سنوات عدة تحكي لأجيال عديدة حكاياتها في تلك الأيام!

ففي ٧ أكتوبر ١٩٣٦ يكتب مدير مدرسة الهداية في دفتر المدرسة: «يحسم المدير على نفسه راتب يوم لتأخره عن الحضور إلى المدرسة مدة تزيد عن الخمس دقائق». وبعد عام أيضاً يسجل ملاحظة «تأخر السيد نديم الحلاق (مدرس) ٧ دقائق يحسم عليه راتب اليوم».

وفي الدفتر نفسه كتب المدير - المغرم كما يبدو بالملاحظات - ما يلي: «في أثناء الدرس الثالث عطلت المدارس

بمناسبة وفاة جلالة ملك الإنجليز!

وبجانب ملاحظات المدير تغرق البحرين في فبراير ١٩٣١
بالأمطار ومعها تغرق مباني المدرسة ويكتب المدير شاكياً إلى
مدير المعارف الذي يرد عليه قائلاً: «وصلنا كتابكم المكرم وما
ذكرتم به صار معلوماً لدينا، فبخصوص المطر الشديد الذي
جعل مدرستي الذكور والإناث ومنزلكم الذي تسكنونه في حالة
لا يمكن الصبر عليها. . وكلنا نخبركم بأن الحالة أصبح أثرها
عاماً على الجميع، فالذي عندهم عندنا أيضاً، لكن غدا إن شاء
الله ستتدبر في الأمر ونرسل لكم عمالاً للتصليح والسلام!»

وفي العام نفسه يطلب بعض التلاميذ مجرد إجازة،
فيكتبون لمديرهم قائلين: «بما أننا تلاميذ نشتغل في التجارة
وليس لنا عطللة كافية لراحة أجسادنا وقضاء حوائجنا. كتبنا هذه
الورقة راجين لكم أن تريحونا من الشغل ظهر الاثنين والخميس
ولكم منا مزيد الشكر».

وبشكل غير متوقع يرسل أحد أساتذتهم رسالة غاضبة إلى
المدير يقول فيها:

«إلى سعادة المدير... ما يؤسف أن أقول لك أن هؤلاء
التلاميذ لا يمكنني قبولهم في الصف، كسالى، ولا يسمعون
كلام المعلم ولا يعملون بما يأمرهم ويرشدهم إليه وخصوصاً
في أهم المواد الدراسية - الحساب - فأنت تعلم أنني إذا لم أكن
مخلصاً في عملي فذاك مما يحط من منزلتي وشرفي وإن كان
ذلك بيني وبين نفسي - فأنا أشعر بذلك».

وترفض الإجازة طبعاً!

وفي أكتوبر ١٩٣٤ كتب مدير مدرسة الحد الابتدائية للبنين رسالة حزينة إلى مدير المعارف يقول فيها: «أود إبلاغكم يا سيدي بأن المدرسة قد غاب عنها اليوم أكثر من نصف التلاميذ وعرفنا أن السبب هو أن آباء التلاميذ أخذوهم معهم في موسم الغوص، هذا ما لزم ودمتم!»



طلاب مدرسة الهداية في سنواتها الأولى.

ثروة "روكفلر"!

بعد اكتشاف النفط في البحرين بمنتصف عام ١٩٣٢، وما تبعه من اكتشافات بترولية في بلدان الخليج في نهاية الثلاثينات، طيرت وكالات الأنباء العالمية أخبار تدفق «الذهب الأسود» إلى العالم على شكل أخبار مثيرة!

وساهمت الأخبار المثيرة في إسالة لعاب العديد من رجال الأعمال في أوروبا وأمريكا وغيرها ودفع هذا بعضهم للسفر إلى الخليج بنفسه لاكتشاف تلك الثروة وإمكانية حصوله على كعكة ولو بسيطة منها!

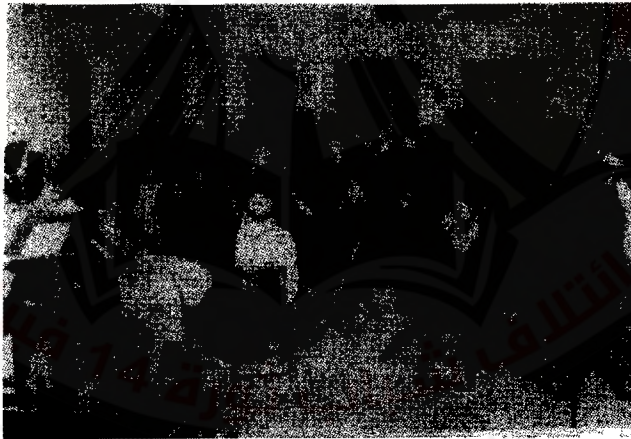
ففي بداية نوفمبر ١٩٣٩، زار البحرين الثري الأمريكي المعروف «ونثروب روكفلر» وقام بعدة جولات لحقول النفط، واجتمع بالمسؤولين بشركة نفط البحرين وعرض على ما يبدو المشاركة في التنقيب عن حقول جديدة بالبحرين. وبالطبع لم تلاق عروضه القبول بسبب الاتفاقيات الخاصة وعقود احتكار التنقيب والإنتاج.

وقبل عودته إلى أمريكا سمع نادي العروبة الثقافي، والمؤسس في العام ذاته بزيارة «روكفلر» الثري فقررت إدارة النادي الذي كان يعاني من صعوبات مالية كتابة رسالة إلى الثري

الأمريكي تعرف بالنادي وتدعو «روكفلر» لزيارته وتطلب منه صورة شخصية وبعدها تذكر له السبب الرئيسي لكتابتها هذه الرسالة وهي التبرع بمبلغ من المال للنادي ونشاطاته!

وبالطبع لم يكلف «روكفلر» عناء حتى الرد على الرسالة، فقد طلب من مضيفه «باكر» مدير شركة امتيازات النفط المحدودة، كتابة رد جاف ملخصه شكر النادي على الرسالة والقول بأنه ليست لديه صورة لإهدائها! وأن السيد «روكفلر» ليست له عادة بأن يسافر محملاً بالأموال لإنفاقها في الأغراض المشار إليها!

وهكذا خسر نادي العروبة ثروة «روكفلر» الذي لم يحصل هو أيضاً على برميل نفط واحد!



مجموعة نادي العروبة في إحدى الحفلات.

معارك الراديو!

بعد نحو ٣٥ سنة من اختراع «ماركوني» للراديو وصل هذا الجهاز إلى البحرين ولكن بكميات قليلة جداً. وعلى الرغم من الانتشار المحدود والضئيل للراديو في بداية الثلاثينات إلا أنه أحدث مفاجأة ودهشة عظيمة للكثير من الأهالي.

ففي البداية داوم المتعلمون والثقفون على استماع قراءة القرآن الكريم، وفي أوقات أخرى التلذذ بسماع أغاني أم كلثوم، وعلى عكسهم تماماً رفض بسطاء الأهالي والمتمزتون هذا الجهاز واعتبروه كفرة أو على الأقل نوعاً من أنواع الشعوذة يجب نهي الناس عنه بأي طريقة!

لكن الزيادة الكبيرة للمتعلمين وانتشار الراديو في البيوت والمقاهي وأخبار الحرب العالمية الثانية جعلت الراديو يفرض نفسه بقوة ويجعل مسألة النزاع عليه قضية خاسرة.

ومع الوقت يزداد الراديو أهمية وتأثيراً على الناس وعلى أفكارهم وحتى على أذواقهم، بل وتبدأ معارك كثيرة بطلها الوحيد «الراديو».

ففي عام ١٩٥٣ تنشر جريدة «القافلة» خبراً يقول: «حدث ثاني يوم العيد معركة بين أهالي قرية «المالكية» جرح على

أثرها اثنان.. أما سبب المعركة فهو «راديو» كان صاحبه يرفع صوته في أوقات الصلاة فطلب منه أن يراعي شعور الآخرين ولكنه رفض بشدة وانهاled على رسولهم بالضرب.. فاتسعت رقعة الشقاق مما أدى إلى تدخل الشرطة في القضية حيث ساق المعتدي إلى السجن رهن التحقيق».

وبجانب ذلك انتشرت ولكن بشكل محدود «معارك» صغيرة وطريقة أخرى حول ملكية أو إزعاج أو محطات الراديو، لكن أطرفها على الإطلاق خبر نشرته إحدى الصحف عام ١٩٥٤ يقول: «سدد أحد الأجانب (لكمة) حامية إلى هندي معروف بتصليح الراديوهاات بسبب عدم إجادته إصلاح راديو الأجنبي، وقد سقطت أحد أسنان الهندي، وقد تدخل بعض المارة بالصلح بينهما!»

تخفيض عام في راديوات

ج.ع.ج

جنرال



بسر محمولات بوسف فليل المزود

أن تعلن

انها أجرت تخفيضًا خاصًا قدره ١٥٪ في
سماة الراديوات G. E. C. مع جميع
لاادوات الكهر بائية والاصباغ ومواد البناء.

إعلان راديو في إحدى صحف الخمسينات.

الرائدة الطيبة!

كانت فاطمة علي ابراهيم الزباني أول ممرضة بحرينية تتحدى مجتمعها وتسبق زمانها في بداية الأربعينات. ولم يكن اقتحام فاطمة الزباني لميدان العمل المقتصر على الرجال فقط آنذاك صدفة بل سبقه كفاح امرأة غير عادية في تلك الأيام. فقد تأثرت «الزباني» في طفولتها بالبيئة المحبة للعلم والثقافة حيث كان والدها تاجر لؤلؤ معروفاً في البحرين وله اهتمامات بالتعليم. فقد بنى في العشرينات مدرسة أهلية مشهورة في المحرق لا تزال آثارها موجودة حتى الآن. وفي هذا المناخ أحبت فاطمة الزباني العلم وقررت تحدي المجتمع الرافض لتعليم المرأة بتشجيع ودعم من والدها. فدرست في مدرسة الإرسالية الأمريكية بالمنامة في نهاية الثلاثينات وتخرجت منها بعد عدة سنوات بشهادة ابتدائية. وعلى الرغم من أن وفاة ابنتها بعد حصولها على الشهادة أنساها الفرح والسعادة، إلا أنها وبإصرار واضح قررت متابعة تعليمها والاشتغال بمهنة إنسانية عظيمة هي التمريض. ولذلك اشتركت فاطمة الزباني في أول بعثة طلابية نسائية في تاريخ البحرين درست في مدرسة المرضات في بغداد أثناء الحرب العالمية الثانية.

وبعد تخرجها من بغداد عملت بحماس في مستشفيات البحرين، وقامت أثناء اشتغالها بالتمريض بفتح صيدلية باسمها «صيدلية فاطمة بنت علي الزباني» واستمرت الصيدلية في عملها لعدة سنوات وكانت تعطي الأدوية مجاناً لبعض الحالات المستعصية. وبجانب ريادتها في أعمال التمريض والصيدلة جعلت منزلها بالمنامة محلاً للولادة، التي كانت صعبة في أيامها، وكانت كثيراً ما تعتذر عن أية رسوم مادية وتقدم عملها مجاناً للفقراء والمحتاجين.

وفي بداية الخمسينات قامت بخطوة جريئة سجلت فيها سبق الريادة أيضاً. فقد كانت أول امرأة بحرينية تعطي رخصة سياقة وتقود السيارة في ذلك الزمان.

وفي يوليو عام ١٩٨٢ توفيت المرأة الرائدة فاطمة الزباني، ولم تترك أبناء ولكن معظم البحرينيين يتذكرون تلك المرأة الطيبة وبكثير من مشاعر الأمومة وحنانها الذي لا ينسى.



فاطمة الزباني عند بداية عملها
في التمريض

شرف العضوية

كانت العضوية في أندية البحرين الثقافية والاجتماعية التي تأسست في منتصف الثلاثينات قضية شائكة لا يستهان بها! فعلى الرغم من أن الانتساب لأحد الأندية كان يأخذ من العضو الكثير من الروبيات - وهو مبلغ ضخم آنذاك - ويجبره على المشاركة في العديد من الالتزامات، إلا أن «شرف العضوية» في تلك الأيام كان يعطي أي عضو شأنًا اجتماعياً كبيراً، بل ويمنحه وزناً ثقافياً عظيماً يجعل العضو يتباهى بنفسه ويفتخر بعلمه ومكانته بين الناس!

وفي مقابل ذلك لم تكن تلك الأندية تمنح أعضائها مقابل هذا «الشرف العظيم» من حقوق وامتيازات سوى التمتع بقراءة الصحف والمجلات، والاستماع إلى جهاز الراديو، وأحياناً منحه تذكرة مجانية لدخول إحدى المسرحيات!

وحتى بداية الستينات كانت قضية العضوية أمراً يعز على الكثيرين الحصول عليه! وذلك بسبب الشروط الكثيرة التي كانت تضعها تلك الأندية لنيل «شرف العضوية» والتي كانت لا تخلو من الطرافة في الكثير من الأحيان!

ففي نهاية الثلاثينات اجتمعت إدارة أحد الأندية لقبول عضوية متسبين جدد للنادي. وفي كل طلب كان كل واحد

من إدارة النادي يكتب رأيه حول الشخص المتقدم. فيعلق أحدهم قائلاً: «أهلاً وسهلاً بالعضو الجديد» ويكتب آخر: «لا أقبل المجانين في نادينا»! وثالث: «مقبول على طول الخط وعرضه» ورابع: «كيف لا أوافق وأنت...!»

وفي إحدى المرات وقع خلاف كبير بين إدارة ناد معروف، حول قبول عضوية أحد «الطواويش»! وبعد نقاشات طويلة، وافق النادي على هذا الطواش، بشرط الاشتراك في فعاليات النادي أثناء تواجده في «البر»، ولا حرج عليه من تلك الالتزامات عندما يكون غائباً لبعض الأشهر في «البحر»، للتجارة في الآلء!

وفي بداية الأربعينات وافق أحد الأندية على قبول عضوية أحد الأشخاص، وبصورة سريعة جداً وغير متوقعة، أما السبب فهو أن المتقدم كتب رسالة تقول: «أرجو من حضرات الإدارة الأكابر أن تنعموا علي بالانخراط في صفوف الأعضاء الكرام وتحققوا لي أعلى أمنية في حياتي»!

وبالطبع

وافق النادي

على العضوية

بدون قيد أو

شرط!



نادي البحرين.

حنين.. وصدى!

كان «عبد الرحمن المعاودة» شاعراً ومعلماً وواحداً من الذين وهبوا البحرين كل جهدهم وعرقهم في سبيل نهضة وتقدم وطنهم إلى أبعد الحدود.. .

فعندما اضطرت الظروف المادية القاهرة المعاودة لإقفال آخر مدرسة خاصة كان يديرها، والمعروفة باسم «مدرسة الإرشاد»، ذهب إلى الكويت في أوائل الخمسينات، وحاول الإقامة فيها لبعض الوقت في رعاية أصدقائه الكويتيين ومشتغلاً بالتعليم أيضاً.

وبرغم استقراره المؤقت هناك، إلا أن «حنين» المعاودة للبحرين راح مع الوقت يستولي على روحه العاشقة لها!

وفي شهر إبريل عام ١٩٥١، أرسل «المعاودة» إلى مجلة «صوت البحرين» قصيدة بعنوان «حنين»، يعبر فيها عن غربته في الكويت.. . ويقول في مطلعها:

«هو الماء لكن في لهاتي صاب

فهل لي إلى البحرين بعد إياب؟

سلام عليها ما استطالت بنا النوى

وما غرنا من ذا الزمان سراب

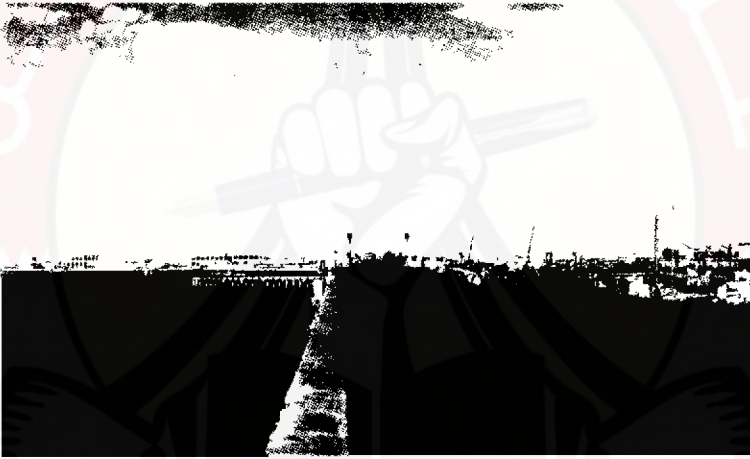
فيا موطننا لو أستطيع فديته
بروحي ولو عندي عليه عتاب
ذرعت بلاد الله شرقاً ومغرباً
فما طاب لي إلا إليه مأب»
وبرغم كل شيء.. فلديه حب لا يفارقه:

«أحبك رغم الحادثات فإنه
يلام الفتى في صده ويعاب
طريح فراش أثقل الهم قلبه
فيا ليت حولي من ثراك تراب
إذا لاح من نحو المحرق بارق

حننت وأضناني جوى وعذاب»
وينشر قصيدة الشاعر المعاودة، يتنادى الكثيرون من
أصدقائه وتلامذته لإقناعه بالرجوع إلى البحرين، وأكثر من ذلك
يتأثر أحد تلامذته وهو «علي سيار» فينظم في «صوت البحرين»
أيضاً وفي سبتمبر ١٩٥١ قصيدة باسم «رجع الصدى».. يقول
في إهدائها: إلى الذي اعتقت نفسه من رق العبودية فانساق
يقطع دروب الحياة في صبر وإيمان.. تمزق أيامه الغربية ويأكل
أعصابه الحنين.. إلى أستاذه الشاعر عبد الرحمن المعاودة صدى
لقصيدته:

«أيها الشاعر الغريب تجلدد
إن تألمت في شعاب الدروب
فغدا يفضح الصباح الألاعيب
ويصحو الضمير ملء القلوب»
ويكمل):

«أيه يا شاعر الشباب سلاما
من شباب في ساحنا أو شيب
واغفر اليوم أن ترى الماء صابا
ذاك يوم أو بعض يوم عصب
وترقب غداة ينذر في الأفق
صراع من أنيات الغيوب
يلهب الحس والشعور ويبني
شرعة الحق في كفاح الشعوب»



جسر المحرق المنامة في بداية الخمسينات.

مقاهي الحرب

شكلت مقاهي البحرين أيام الحرب العالمية الثانية جزءاً كبيراً من حياة الناس واجتذبت إلى كراسيها عدداً كبيراً من الغواصين والتجار والعمال وكثيراً من عامة الناس.

فلم تكن المقاهي في تلك الظروف العصيبة، التي سيطرت على أيامها الكساد وقلة الرزق وندرة الأعمال، مجرد فناجين شاي أو إذاعات لسماع أخبار الحرب، بل كانت مرآة لحياة الناس وأفكارهم وهمومهم وأيامهم الحلوة والمرّة، في الوقت ذاته.

وعلى عكس الجو السائد في الحرب المتمثل في الكساد والبطالة والقلق والوضع التمويني الصعب، لم تشهد مقاهي البحرين انتعاشاً وازدهاراً أفضل من تلك الأيام.

فمع بداية الحرب العالمية الثانية اضطر الكثير من أهالي البحرين إلى اعتبار المقهى بيتاً ثانياً لهم يقضون فيه معظم وقتهم ويؤنسون فيه وحدتهم وفراغهم، ومع ازدياد عدد الرواد انتشرت في المنامة والمحرق الكثير من المقاهي.

وبجانب انتشار المقاهي ازدهرت المنافسة الشديدة بينها، فازدادت الخدمات التي تقدمها للزبائن عن طريق المذياع أحياناً،

وعن طريق إدخال المشروبات المتنوعة أحياناً أخرى.

وعلى الطرف النقيض لانتعاش المقاهي وجدت أطراف منافسة مثل المجالس الكبيرة والأندية الثقافية أنها في تحد كبير لا بد من مقاومته!

وبدأت وبالفعل معركة خفية وحرب إشاعات وصلت في بعض الأحيان إلى شتائم لرواد المقاهي وأيضاً إلى محاضرات ثقافية تنجيهم من هذا الخطر! ويعبر أحد أعضاء الأندية في محاضرة له عن «أخطار المقاهي»، عن ذلك عندما يقول:

«لا شك أن كثرة المقاهي ظاهرة فاضحة يندى لها الجبين خجلاً وتذوب لها النفس أسى وحسرة. وأنه ليؤلم كل محب لبلاده أن يرمي ببصره فيجد هذه المقاهي تزاحم المتاجر والحوانيت، وتكاد تخفي بينها أبواب البيوت. ويثير دهشتك أن تجدها تغص بجلالها، وتكاد تحتنق بروادها ليل نهار. فلا موضع لقدم ولا كرسي لطارق جديد بل كثيراً ما تزحف كراسيها على عرض الطريق. ولو أنك رصدت مقهى معيناً في بضعة أيام لهالك وأحزنك أن تجد له عشاقاً معامد كل منهم في عشقه نموذج فريد وصفحة مضحكة مبكية. وقد يشفه الجوى ويستخفه الهوى فيستأجر سيارة يطير بها إلى ذلك المقهى العزيز. ولو تبينته بعد وصوله لوجدته جليساً وراء الزجاج تصطك أسنانه من البرد، وهو جالس يتأمل الطريق أو يرقب هذا أو ذلك. ومنهم من يهب من فراش المرض إلى المقهى هائماً على وجهه إلى تلك المنضدة التي كثيراً ما أدمت مرفقه وملت لعبه عليها الرد ساعات طوال». وعلى الرغم من بعض

التشنيعات التي ذكرها «المحاضر» في وصف رواد المقاهي، إلا أن الكثير من «فرسان الكسل» أحبوا مقاهي الحرب، وحفرت في ذاكرتهم أياماً اختلطت فيها الأوقات الجميلة بالأخبار السيئة وفناجين الشاي بالرزق القليل.

وكانت مجرد أيام!



بائع في سوق المنامة في نهاية الأربعينات.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

خلاعة

مع انتعاش السينما بالبحرين في الخمسينات، ازدادت الشكاوى والانتقادات على دور السينما في إفساد أخلاق الناس! ففي تلك الفترة كانت دور السينما في المنامة والمحرق لا يهتما سوى بتحقيق الربح المادي، وإدخال آلاف الروبيات في جيوب أصحابها! ومن أجل ذلك كانت تعرض الأفلام الأمريكية والهندية والمصرية والمملوءة بالإثارة والرقص والابتذال!

وفي مقابل ذلك كان الجمهور البسيط «يتمتع» بتلك الأفلام التي لا يجد سواها!

ومع «خلاعة السينما» كثرت المشاكل الاجتماعية وازداد تقليد الأفلام وازدادت أيضاً أرباح دور السينما!

وفي هذا الوسط الغريب حمل الأهالي والصحف المحلية الدعوة إلى وقف أفلام الخلاعة المبتذلة أو على الأقل مراقبتها من قبل الحكومة، وتشترك الصحف المحلية مثل (صوت البحرين) و(القافلة) وغيرها في الحملة ضد الخلاعة والإثارة في السينما. ومع اشتداد الحملة تصدر الحكومة أمراً تنشر (صوت البحرين) خبره في عدد شهر أبريل ١٩٥٢: [منعت حكومة البحرين

أصحاب السينمات من عرض القطع الاستعراضية الخليعة التي اعتاد أصحاب السينما في البحرين عرضها قبل عرض الفيلم الرئيسي اجتذاباً للجماهير الغافلة].

وبالفعل التزمت دور السينما بهذا المنع لبعض الوقت، لكنها بعد أشهر عدة وجدت أن الرواد الذين علمتهم دوماً على تلك الأفلام الخليعة، قد كف الكثيرون منهم عن الحضور، وقلت بالتالي الروبيات التي يحصلون عليها من جيوب هؤلاء!

وبسبب ذلك تفننت عقلية أصحاب السينما في التحايل على القانون فراح بعضهم يعرض قطعاً استعراضية طويلة مملوءة بالخلاعة والرقص شبه العاري قبل الفيلم بحجة أنها دعاية لفيلم جديد.

وتنجح حيل تلك الدور السينمائية ويعود الرواد «المقاطعون» بعد غيبة قصيرة!

ومع مضي الوقت، ترجع الشكاوى والانتقادات السابقة إلى الظهور وتعود الصحافة مرة أخرى إلى قيادة «الحملة الأخلاقية» وتكتب (صوت البحرين) في أغسطس ١٩٥٤ تحت عنوان «ماذا نريد؟». [نريد من الحكومة أن تفرض رقابة شديدة على الأفلام السينمائية فإن أكثر الوارد منها يعج بالمنظر الداعرة الخليعة التي لا غاية لها إلا استثارة شهوات الشبان والشابات وبث روح الميوعة، فقد طغى أثر هذه الأفلام الداعرة وبدت نتائجها السيئة واضحة في تصرفات كثير من شباننا المنساق في تيارها].

وبرغم كل شيء، تستمر أفلام «الخلاعة» في دور السينما

إلى وقت طويل أنعشت خلالها خزائن تلك الدور بالكثير من
الروبيات!



سينما اللؤلؤ بالمنامة.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

حفلات بيت الدولة

لم تكن دار الاعتماد البريطاني في المنامة والمشهورة باسم «بيت الدولة» في التاريخ البحريني الحديث مجرد مقر للإدارة البريطانية فقط. بل كان المقر الذي صنع غالبية القرارات البريطانية، ومن هذا البيت خرجت الكثير من القوانين والأنظمة التي طبقت على البحرين.

وبجانب هذه الأهمية كان «بيت الدولة» آنذاك مكان الاحتفالات الوحيد تقريباً في البحرين. ومع أن الحفلات التي كان يقيمها مثل رأس السنة و«الكريسمس» لم تجلب له الشهرة بين عامة الناس، إلا أن حفلاته العامرة الخاصة بتتويج ملوك بريطانيا، والأخرى الخاصة بالأمبراطورية العظمى أعطت البيت الشهرة الكبيرة والمشاكل الكثيرة أيضاً!

ففي سنوات العشرينات فقد رجالات «بيت الدولة» أي علاقة مع أهالي البحرين، بل واكتسب البيت سمعة سيئة بسبب التدخل المباشر في شؤون البلاد وإصدار القوانين المعادية لعادات ودين وتقاليد الأهالي.

وبسبب هذا الود المفقود بين البحرينيين وبيت الدولة الذي استمر لسنوات طويلة حاولت الإدارة البريطانية عبر

حفلاتها الكثيرة إزالة بعض الحواجز «وإنهاء سوء التفاهم» كما كانت تردد ذلك في تقاريرها، إلا أنها وجدت هي وحفلاتها فشلاً ذريعاً ومستمراً.

وعلاوة على رفض كثير من شخصيات البحرين حضور هذه الاحتفالات جند الأهالي بعض المتطوعين ومجموعة من التلاميذ لرصد نتائج المقاطعة للحفلات. فكان هؤلاء يختبئون وراء أسوار البيت ويسجلون أسماء الحضور فرداً فرداً، وإن فلاناً هو أول الحضور وفلاناً آخرهم. إضافة إلى معلومات دقيقة أخرى مثل أن إحدى الشخصيات التي حضرت استقبالها المعتمد البريطاني بنفسه وشخصية أخرى لم يستقبلها سوى السكرتير الأول، وتسجيل أشياء مضحكة كذلك مثل أن بعض الشخصيات التي حضرت سمح لها بربط الحمار، الذي استخدمته للوصول، أمام البيت وشخصية أخرى لم يسمح لها بذلك! وفي المساء تنتشر هذه الأخبار والمعلومات على جميع الناس في المجالس العامة آنذاك، وتدور في نفس الوقت الأحاديث والتعليقات وأحياناً التحليلات على الاحتفال الفاشل.

وأمام فشل حفلات «بيت الدولة» في كسب ود الناس وتخفيف معاداتهم راحت ترسل عدداً من الإنذارات لبعض الشخصيات تجبرهم على حضور الاحتفالات! ورغم هذه الإنذارات وجد أهالي البحرين حيلةً أخرى طريفة لاستمرار مقاطعة الاحتفالات وإفشالها.

ففي يوم الاحتفال يتعمد البعض التأخير عن الموعد وعندما يصلون يرفض الحراس إدخالهم بحجة أن المعتمد

البريطاني قد بدأ خطابه والاحتفال قد بدأ. وتنجح الخطة فلا يشاركون، والأهم أن عندهم العذر الشرعي لعدم الحضور!

وأكثر من ذلك افتعل البعض مشاجرات عنيفة بسبب رفض حرس بيت الدولة ربط الحمير أمام البيت، ففي كثير من الأحيان تتطور المشاجرات «المفتعلة» إلى إحداث ضجة بين الجمهور ويتعالى الصراخ ويتدخل بعض الناس قائلين: كيف تدعون الناس إلى حفلاتكم ولا تجعلونهم حتى يربطوا حميرهم هنا؟!«

ورغم استمرار الخيل والحجج المضحكة أحياناً نجحت مقاطعة الحفلات، لكن «بيت الدولة» استمر في أحيائها بعدد محدود من البريطانيين، وعدم دعوة شخصيات البحرين لها «توفيراً للمال أيضاً» كما قال أحد تقارير البيت!



بيت الدولة.

مدرسة اللواء

لم تكن الوظيفة الصغيرة للشاب المصري المثقف «محمد علي ناصر» في العراق أيام الحرب العالمية الأولى هي السبب الوحيد لتركه هذه الوظيفة، بل كان يقف وراء ذلك طموح هذا الشاب في الاشتغال في الثقافة أو على الأقل في التعليم.

وبعد محاولات طويلة فشل «محمد ناصر» في تحقيق طموحه في العراق. فقرر البحث عنه في ديار أخرى.

وبمساعدة من بعض أصدقائه قرر الهجرة إلى البحرين، وسافر إليها وبواسطة قارب بريد إنجليزي من البصرة إلى ميناء المنامة.

وفي مدينة المنامة تعرف «ناصر» على أدباء ومثقفي الجزيرة، وأقام بعض الوقت في سكن اليمني الوطني المعروف سيد جمال الليل، واستطاع بمساعدته التعرف على المجتمع البحريني.

ورغم حصوله على المأوى والاندماج في حياة هذه الجزيرة الصغيرة، وجد نفسه مرة أخرى يبحث عن تحقيق طموحه الذي اغترب من أجله، وبقي لشهور عدة عاطلاً وباحثاً عن طموح يأكل منه.

لكن «محمد علي ناصر» لم ييأس، فبمساعدة الشيخ عبد الرحمن ابن قاضي البحرين المشهور قاسم المهزج ومعاونة بعض المثقفين والتجار استطاع تأسيس مدرسة خاصة صغيرة في وسط المنامة أسماها «مدرسة اللواء».

ومنذ تأسيس المدرسة في ٢٢ يوليو ١٩٢٥ انضم إليها عدد لا بأس به من التلاميذ أبناء بعض التجار المعروفين. وكان التدريس في المدرسة عبارة عن مواد اللغة العربية والحساب والدين، وكان «ناصر» هو المدير والمدرس الوحيد في المدرسة.

ومع النجاح السريع للمدرسة واكتسابها سمعة جيدة كمدرسة وطنية مرموقة بدأت الوكالة البريطانية في مراقبة مديرها ونشاطات المدرسة، فلم يعجبها بالطبع عروبة ووطنية «محمد ناصر» ولا نشاطاته في الأندية الثقافية والمجتمع البحريني.

وبعد شهور قليلة فقط من افتتاح المدرسة وجدت الوكالة البريطانية أن ملف «محمد علي ناصر» سييء وقالت في تقرير أرسلته إلى المقيم السياسي الإنجليزي بالخليج في ١٤ نوفمبر ١٩٢٥: «استفسرنا عن المدرسة المذكورة وحصلنا على الكثير من المعلومات لكن المهم أن المصري «محمد علي ناصر» نوع من الرجال غير مرغوب فيهم تماماً!».

ويصادف حظ «ناصر» السييء أن يحدث في المدرسة شجار تافه بين التلاميذ فوجدته الوكالة البريطانية فرصة ذهبية. وتقوم في الحال باستدعاء الشرطة وتقبض على بعض التلاميذ

والمدير طبعاً! وتحول القضية إلى «قضية إجرامية» كما قالت في تقريرها عن «الحادث».

وعندها لم تتردد الوكالة البريطانية في إغلاق «مدرسة اللواء» إلى الأبد، والأهم طرد وإبعاد «محمد علي ناصر» من البحرين!

وبذلك خسر «ناصر» طموحه، وخسرت البحرين مدرسة مرموقة بسبب «شجار تلاميذ» عادي!



معلمو وطلاب مدرسة الهداية.

اتّلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

كويتي.. وبحريني

تميز تاريخ البحرين والكويت بعلاقات وثيقة وروابط حب بين الشعبين منذ عشرات السنين.

فقد بدأت العلاقات الحميمة منذ أيام البحث عن دانات اللؤلؤ في مغاصات بحر الخليج حيث اختلط العذاب المشترك بين الغاصة و«السيوب» و«النواخذة» واشتبكت هموم الغوص والبحر بين الكويتيين والبحرينيين حتى انتهى عصر اللؤلؤ في منتصف الثلاثينات.

وعلاوة على عذابات البحر احتضنت الكويت محن أهل البحرين سنوات ومدت البحرين يد الوفاء والكرم لأهل الكويت في أوقاتهم الصعبة، واعتبر الكويتي والبحريني نفسيهما من بلد واحد.

جاء عبد العزيز الرشيد وهو الأديب والمثقف الكويتي المعروف إلى البحرين وعاش بين أهلها واشتغل في مدارسها، وقام بمهمة الوعظ في «المنتدى الإسلامي» بالمنامة أحد أكبر أندية البحرين الثقافية في الثلاثينات.

وبقي «الرشيد» في البحرين سنوات عدة ومكثه الترحيب البحريني الحار من تحرير مجلته الشهيرة «الكويت» من المنامة وطباعتها في القاهرة، واستمر على هذا الوضع سنوات حتى

قرر الهجرة إلى أندونيسيا.

وبجانب الرشيد احتضنت البحرين الكثير من الكويتيين أصحاب التجارة والمثقفين والطلاب وباحثي الرزق، وكان أشهر هؤلاء الشاعر «خالد الفرج».

فقد عاش «الفرج» في البحرين أحلى سنوات عمره، وكتب فيها وعنها أجمل القصائد. وشارك في معظم الأحداث السياسية والثقافية في العشرينات بفعالية ونشاط جعلته موضع مضايقه من السلطات البريطانية في الخليج.

وفي مقابل ذلك أعطت الكويت للكثير من البحرينيين الكثير من الحب والدفء حين عاشوا في أرضها. ومنحت الباحثين عن عمل ودراسة كل الذي يحتاجونه وأكثر.

ومنذ زمن طويل

ظلت البحرين والكويت - كباقي منطقة الخليج -

تعبران عن مودة وحب لم تستطع الأزمات

واختلاف الجنسيات. والللهجات والعملات

أن تفرق بينهما أو حتى أن تقلل من وحدتهما.

عبد العزيز الرشيد.



«الخان بهادر»

«محمد شريف خان بهادر» واحد من أشهر الشخصيات في التاريخ البحريني الحديث.

جاء إلى البحرين تاجراً بسيطاً في أوائل هذا القرن. ومع اشتغاله بالتجارة توثقت علاقاته بالإدارة البريطانية في البحرين.

وبعد مضي فترة من الزمن عمل مع الإدارة البريطانية كمتعاون يرسل التقارير عن وطني البحرين، ويرسل الأخبار عن نشاطاتهم وتحركاتهم.

ووفاء لهذا التعاون منح الإنجليز «محمد شريف» الرتبة الفخرية لحكومة نائب الملك البريطاني في الهند المعروفة باسم «خان بهادر» تقديراً لأعماله «الجليلة»!

وأكثر من ذلك، عين الميجور «ديلي» المعتمد البريطاني آنذاك، «محمد شريف» رئيساً لبلدية المنامة في بداية العشرينات.

وفي البلدية، التي كانت سلطاتها في ذلك الوقت تقارب سلطات الحكومة، قام «الخان بهادر» بتنفيذ السياسة البريطانية حرفياً. فمنذ الأيام الأولى حاول بسلطاته القوية التفريق بين طوائف وطبقات الأهالي، وراح يصدر القوانين التي تعجبه

وعمل على رفض شكاوى وتظلمات الناس التي لا تهمه!

ويجد «محمد شريف» نفسه مع مضي الوقت أكثر من الحاكم بأمر الله. فكان من عادته إذا امتطى خيله من بيته إلى متجره بسوق المنامة أو إلى البلدية، أن يتقدم الخيل أحد أفراد الشرطة وهو مترجل ويصيح في المارة ليفسحوا الطريق أمام خيل سيده.

ومع الأيام تغري السلطة «الخان بهادر» أكثر وأكثر. ومع هذا «الإغراء» تكثر شكاوى واحتجاجات الأهالي على إدارته الفاسدة التي عززها بدوره الرئيسي في إحداث الفتنة بين التجديين والإيرانيين عام ١٩٢٣ في البحرين.

وإضافة إلى الأهالي، يجد الإنجليز وكما هي عادتهم مع عملائهم. أن «محمد شريف» قد وصل إلى مرحلة إساءة مصالحهم. وأنه يجب عزله بعد أن استفد غرضه!

وبالفعل يستغل الميجور «ديلي» وجود عبدة رقيقة في بيت «محمد شريف» فيستدعيه حال سماعه الخبر. وعندما مثل أمامه قال له: «أنت تعرف يا خان بهادر أن الرقيق ممنوع هنا. وأنت موظف كبير ورئيس البلدية، وتتعامل في ذلك. ورغم كل التبريرات إلا أن «ديلي» أقاله من منصبه بعد إيقافه في الشمس الحارة لمدة ثلاث ساعات!

ورغم عزله من البلدية، إلا أن نشوة السلطة ظلت تداعب خيال «الخان بهادر» فيما بعد! فقد استمر لفترة من الوقت يمتطي خيله ويصيح بالناس لإفساح الطريق أمامه. وعندما اشتكى الأهالي عليه، أمر «ديلي» الشرطة بإيقافه في كل

مرة وإنزاله من على خيله وإجباره على الذهاب إلى دكانه مشياً
كباقي خلق الله.

واستمرت شهوة السلطة معه في التجارة إلى أن جاء عام
١٩٣٠ عندما تعرضت فيه تجارته إلى هزة كبيرة. وعندها فضل
الذهاب إلى بلده إيران ليموت فيها بلا صيت ولا غنى والأهم
بلا سلطة!



بلدية النامة.

٤ سنوات عصبية

ساهم البعد الجغرافي بين الخليج وأوروبا في ابتعاد المنطقة عن مسرح العمليات الحربية أثناء الحرب العالمية الأولى، إلا أن المنافسات بين الدول الاستعمارية الكبرى التي كانت السبب الرئيسي لاشتعال الحرب خلق تأثيرات ومناخاً غير عادي سيطر على البحرين وباقي المنطقة طيلة الأربع سنوات عمر الحرب الأولى.

وكالعادة، فبعد أيام قليلة من اشتعال الحرب على الجبهات الأوروبية، بدأت البحرين استعداداتها وخاصة على الصعيد التمويني. ففي ١٤ أغسطس ١٩١٤ تم تحديد أسعار المواد الغذائية الضرورية كالتالي:

الأرز ١٦ روبية للكيس، قمح ٢٦ روبية للكيس، طحين ١٨ روبية للكيس، قهوة ٣٣ روبية للطن، سكر ٢٥ روبية للكيس، الدهن البصري ٤٠ روبية».

وبجانب تحديد الأسعار خرجت إعلانات أخرى في أسواق المنامة والمحرق تتحدث عن فرض غرامات كبيرة على أصحاب الدكاكين الذين يتلاعبون بالأسعار التي ارتفعت بشكل كبير نتيجة الحرب.

وفي مقابل انتشار هذه الإعلانات في الأسواق بدأت أخبار الحرب في أوروبا تصل البحرين. ففي البداية تعامل الأهالي معها بفضول ثم بتشوق.

ويذكر تقرير للإرسالية الأمريكية بالمنامة عن تلك الأوضاع فيقول: «الجزائد أصبحت فجأة مطلوبة جداً. ففي غرفة المطالعة بمكتبتنا المسيحية جاء رواد جدد كثيرون، وراحوا يقرأون بتمعن جميع الصحف والمجلات وينوع من الذكاء. وأناس كثيرون جاءوا لشراء كتب جغرافيا واطالس من جميع الأنواع حتى انتهى المخزون لدينا».

وعلاوة على أخبار الحرب وشحة المواد الغذائية وارتفاع أسعارها وإفلاس عدد كبير من تجار اللؤلؤ وكساد أسواقه، انتشرت في الأسواق كالعادة شائعات عديدة كان أهمها على ما يبدو تلك التي تحدث عنها الوكيل السياسي البريطاني في رسالة بعثها إلى المغفور له الشيخ عيسى به علي آل خليفة حاكم البحرين، آنذاك قال: «لقد وصلني تقرير يقول بأن هناك إشاعات حمقاء متعددة انتشرت في السوق. وفي العادة فياني لا أبدي أي اهتمام للإشاعات حتى تظهر الحقيقة في النهاية. ولكن الناس متضايقون من هذه الإشاعات». ويكمل: «إن الوكيل السياسي يود أن يعلم الجميع بأن الإشاعات المتعلقة بغزو السفن الألمانية للهند ليست صحيحة، أن السبب الذي لا يجعل البريد منتظماً يرجع إلى أن هناك حوالي ١٠٠ سفينة بريطانية - هندية أجرت بواسطة الحكومة البريطانية لنقل قوات إلى فرنسا».

وبين شحة المواد الغذائية والأخبار الكثيرة وبعض
الشائعات عاشت البحرين أربع سنوات عصيبة من عمرها
أعطت دروساً كثيرة للناس .



المنامة في سنوات الحرب العالمية الأولى.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

ماء بومبي!

في مايو ١٩٣٤ قرر نائب ملك بريطانيا بالهند القيام بزيارة بصحبة عقيلته فخامة الليدي «ولكندن» للمرور على بعض مناطق الخليج أثناء سفرهما إلى بريطانيا «العظمى».

وبالرغم من عدم معرفة وكلاء «الدولة البهية» بهذا المرور قبل فترة معقولة، إلا أن معرفتهم عن «دلع» و«رقة» و«شياكة» نائب الملك وعقيلته دفعتهم إلى الإسراع في الاستقبال وعلى أحسن وجه أيضاً!

وفي نفس اليوم يكتب الوكيل البريطاني بالبحرين إلى زميله الوكيل في إحدى إمارات الخليج يقول فيها: «أرجوكم أن تجربوني عما إذا كان ممكناً بالنسبة لحكومتم أن تعمل ترتيباً لمسألة تأدية سلام فخامة نائب الملك. . والتي هي عبارة عن إحدى وعشرين طلقة عند وصول فخامته ومثلها عند سفره. ولعل السبب في سؤالي هو عدم معرفتنا إذا كان عندهم هذا العدد الكبير من الطلقات بالصورة المستعجلة المعقولة. . أما إذا كان هذا غير ممكن فأرجو إخباري بأسرع وقت حتى أتمكن من إخبار فخامة رئيس الخليج (المسؤول عن الوكالات السياسية البريطانية بالخليج) ومن ثم نرسلها لكم».

وبعد العديد من الرسائل ترسل وكالة البحرين عدداً من هذه المدافع. وعندما يصل النائب إلى الإمارة تطلق المدافع ناقصة عند وصوله وسفره. وطبعاً يزعل النائب ويصل الزعل إلى وكيل بريطانيا بالبحرين فيستعد استعداداً جيداً!

ففي البداية يؤمن عدد طلقات المدافع الكافية للنائب عند الوصول والمغادرة، وزيادة في الاستعداد أو «الدلع» يكتب إلى أحد كبار تجار البحرين يقول: «إن فخامة نائب الملك وعقيلته معتادان على شرب ماء بومبي الحلو وعليه فإني سأرسل لكم في صباح الأربعاء هذا الماء إلى محلكم وذلك لتبريده تحت الثلج حتى يقدم لفخامتهما طيلة وجودهما بالبحرين، وأرجو إذا كان ليس لديكم مانع أن تفضلوا بتحضير لوحين من الثلج لهذا الخصوص.. ولكم الشكر». . كما يكتب رسالة أخرى إلى رئيس المشتريات بالوكالة يطلب منه شراء سجاد من النوع الفاخر للاستقبال، وعدد كاف من المراوح اليدوية احتياطياً للحر، وأرجو بحث المشتريات الأخرى مع السكرتير!

ومن جانب آخر يكتب الوكيل السياسي إلى جميع الشخصيات بالبحرين وتجارها يدعوهم فيها للاستعداد لزيارة نائب الملك. وعندما يشعر بعدم اهتمامهم يكتب إلى أحدهم قائلاً: «أعتقد أنكم تعرفون أن عدم حضوركم لاستقبال جلالة نائب الملك سوف يؤثر كثيراً على مصالحكم مع الحكومة البريطانية العظمى والوكالة بالبحرين.. و» وتكمل الرسالة باقي التهديدات لهذا التاجر!

لكن إحدى الشخصيات تخاف من تهديدات الوكيل

البريطاني فتكتب له: «أتمنى لو تجربني عن ما إذا كان من الضروري أن ألبس الثوب الأبيض أو ثوباً بلون آخر. . الأسود مثلاً. . كما أرجو اخباري عما إذا كان يجب أن نصافح نائب جلالة الملك باليد».

بالنهاية يصل صاحب الفخامة في ١٧ مايو ١٩٣٤ ، ويشرب ماء بومبي الثلج ويعمل فراشو الوكالة في تلطيف الجور الحار عليهم بالمراوح اليدوية وتصف فخامة الليدي الزيارة في صحيفة «التايمز» بأنها «رائعة»!

والحمد لله أن الوكيل «العظيم» كان لديه «ماء بومبي» وإلا وقعت البحرين في ورطة كبيرة!



ميناء المنامة في الثلاثينات .

الهاربة!

في بداية نوفمبر عام ١٩٣٧ سمعت الفتاة «سلمى بنت علي» كغيرها من فتيات الخليج عن حكايات هروب العديد من النساء المهددات من قبل أهاليهن بالقتل. بسبب عدم الشرف أو عدم رضائهن عن الزواج برجال طاعنين في السن، ولجوئهن إلى «بيت الدولة» الذي هو مقر الوكالة السياسية البريطانية في المنامة بالبحرين.

وعندما وجدت «سلمى» نفسها مهددة بالقتل قررت تجربة الهرب إلى «بيت الدولة» بالمنامة وعند وصولها إلى هناك أملت على كاتب الوكالة حكايتها المأساوية الكاملة التي سجلها باللغة الإنجليزية.

إسمي «سلمى بنت علي» وعمري ١٨ سنة، وأنا من مواليد ١٩١٩، والدي لا يزال حياً لكنه لا يوجد لديه عمل ثابت أما والدي فلقد توفيت منذ ٦ أعوام.

لقد كنت أعيش مع والدي في القرية وفي الشهر الماضي فقط جاء إلي والدي ليخبرني أنه عرف عن طريق أحد أقربائنا أنني لست عذراء وأنهم قرروا قتلي لهذا السبب. وفي منتصف إحدى الليالي وقيل بزوغ الفجر بقليل جاء إلي والدي وأخبرني

أنه يريد أن «يشرب من دمي»، وأنه يريد أن يقتلني ثم خرج من غرفتي، ومع مرور الوقت لم أستطع النوم.

بعد مضي بعض الوقت سمعت صوت أذان الفجر ورأيت والدي يخرج من البيت للصلاة في المسجد القريب. انتهزت فرصة خروجه وقررت الهرب في الحال. حملت معي بعض الثياب ومبلغ ١٧ روبية سرقتها من جيب والدي وهربت من البيت.

كنت أركض باتجاه الطريق الشرقي المؤدي إلى خارج المدينة حتى وجدت رجلاً يركبون الجمال. أخبرتهم أنني ذاهبة إلى الميناء. لم يسألوني كثيراً، فقط أعطوني أحد جمالهم التي أوصلتني إلى هناك بعد رحلة متعبة. وفي الحال رحلت أفتش عن قارب يأخذني إلى البحرين لكنني فشلت في الحصول على ذلك ذهبت بعدها إلى ميناء آخر ورحلت أبحث طويلاً حتى حصلت على «نواخذة» أخبرني أنه لن يوصلني إلى العاصمة المنامة لكنه سيوصلني إلى قرية تسمى «البديع» بالبحرين فوافقت على أن أدفع له ١٥ روبية مقابل ذلك.

وصلت «البديع» في الليل وبدأت أبحث عن المنامة استغرق البحث عن المنامة ٥ أيام كنت أذهب من مكان إلى مكان أسأل عن المنامة لكنني لم أجد أحداً يدلني عليها. وفي النهاية وجدت أحدهم أعطاني حمارة وسار أمامي فوق حمار آخر حتى وصلنا في صباح يوم بارد.

في المنامة رحلت أبحث عن «بيت الدولة» حتى وجدت أحد الأشقياء الذي أخبرني بأنه لا يوجد مكان في المنامة يطلق

عليه إسم «بيت الدولة» أصلاً، وفي نفس الوقت عرضت علي زوجته التي كانت ترافقه ذهابي معهم والسكن مؤقتاً في بيتهم حتى أجد «بيت الدولة». ذهبت معهم وأنا مترددة ولكنني كنت مضطرة فلقد انتهت نقودي ولا أعرف أحداً هنا تماماً.

وبقيت معهم ليلة واحدة، وفي الليلة الثانية جاءت الشرطة وأخذتني معها.

إن السبب في مجيئي إلى البحرين هو البحث عن الأمان والعيش كلاجئة من أقاربي الذين إذا استطاعوا الإمساك بي فسيفقتلونني حتماً. وللعلم فلدي عم قتل ٣ من اخواته في يوم واحد في العام الماضي.

ومنذ ١٦ نوفمبر ١٩٣٧ وحتى اليوم لم يعرف أحد ماذا حدث لـ «سلمى بنت علي» في المنامة!



المنامة في منتصف الثلاثينات

ديون الحساوي المتعبة!

في صباح يوم ٩ مايو ١٩١١ قامت الدنيا وقعدت حينما سمع بعض أهاليها بوفاة التاجر «سعد بن عبد الله المصبحي الحساوي» بالنامة!

وبعكس الأهالي كان فخامة المعتمد البريطاني مشغولاً بما هو أهم من وفاة «الحساوي» ألا وهو تطبيق قوانين الدولة البهية البريطانية في البحرين!

لكن الطلبات الكثيرة التي انهالت على مكتب المعتمد والتي يطالب بعضها بديونه وأخرى بحقوقه، جعلته يهتم بالموضوع وينظر إلى «الحساوي» بجدية واهتمام على الأقل!

ففي البداية يرسل «بيت الدولة» (مقر دار الاعتماد البريطاني في البحرين) منادياً في السوق ينادي أن من له أمانة أو ديناً أو حقاً عند المتوفي فليحضر ويثبت دعواه في عشرين يوماً!

وأمام ازدياد الطلبات وكثرة الاحتجاجات التي وصلت إلى المعتمد وخاصة بعد المناادة بالسوق يرسل مندوب من الحكومة لكشف النقود في بيت المتوفى وتحصر كالاتي: ٣٢٤ ريالاً فرنسياً، ٤٠ روبية ٨٠ أنات، ٥١ ليرة عثمانية. وبالإضافة إلى ذلك وجد في دكان «الحساوي» صندوق سكر كبير، بريق وصحون صفار، صندوق تنك فيه ثياب، أوراق وخرائط المتوفى!

وعندما وجد المعتمد أن موجودات «الحساوي» «ضخمة» وطلابه كثيرون رأى بأنه سيحل المشكلة وذلك بإحالتها إلى «المجلس العرفي» (المجلس الاستشاري بالبحرين آنذاك).

وبالفعل يجتمع أعضاء المجلس بعد عدة أيام وتقرر المناذاة في السوق مرة أخرى، وتعين اثنان من كبار تجار البحرين للكشف على دفاتر «الحساوي».

وكلها أيام حتى تصل رسائل الدائنين: «أنا التاجر الفلاني لدي عند المدعو ١٤ انة»، أنا مستر «كري بال» أطلب بمجموع ديوني البالغة ٢٦ روبية!»

ومع كل يوم تزداد الطلبات وتزداد الشكاوي، ومن جميع أنحاء البحرين ويكتب «الباليوز» رسائل إلى أمراء المحرق والمدن الأخرى للمناذاة في أسواقهم أيضاً!

لكن وفجأة «يكشف» المجلس العرفي بأن المتوفي يطالب تجاراً من البحرين وخارجها وعليهم ديون له! وتعتقد المشكلة! وعلى الجانب الآخر يواصل «المجلس العرفي» عمله فيقيم «حراجاً» كبيراً على الموجودات في بيت الحساوي.

وبعد تعتقد مشكلة الديون الخارجية والأشخاص المدينين لـ «الحساوي» يأمر المعتمد بمراجعة الدفاتر بدقة وإعداد الكشوفات وغيرها! وتتأخر القضية!

وطبعاً لا يطيق بعض الناس الصبر فيذهبون إلى القاضي قاسم المهزع ويحضرون معهم الشهود على أنهم يطالبون «الحساوي» ببضع أنات فيكتب لهم «المهزع» رسائل طويلة إلى «المجلس العرفي» و«بيت الدولة» يطالبهم بإعطاء الأهالي حقوقهم!

وهنا يحتاج المعتمد على تدخل «المهزع» ويطالبه بعدم التدخل

لعدم انتهاء القضية! وتتفاعل قضية «الحساوي» عندما يأتي بعض تجار مسقط والإحساء إلى البحرين ويطالبون أيضاً بحقوقهم! وأمام هذا «الإرهاق» الذي بدأ يعانیه المعتمد يكتب إلى حكومة جلالة الملك بالهند يقول: «إنها مشكلة كبيرة. هذا الرجل دائن ومديون والذين يطالبونه بالعشرات، حتى أن بعضهم يدعي بأن تجارته سوف تتوقف إذا لم يحصل على نقوده، وبالأمر استلمت رسالة من المقيم السياسي بالكويت يقول أن هناك بعض التجار سمعوا عن وفاة «الحساوي» ويريدون ديونهم أيضاً. الناس يأتون من الشرق والغرب وأنا في الحقيقة أشعر بتعب من هذا الموضوع، وأود إغلاق القضية بأسرع وقت ممكن!».

وبعد سنة كاملة بالضبط من وفاة «الحساوي» تباع أغراضه في المزاد وتعطى النقود للدائنين بعد «حوص بيص» طويل وعريض! وانتهى «إرهاق» المعتمد الطويل مع موت تاجر مديون ليتفرغ لتطبيق القوانين البريطانية بالبحرين!!



جمارك البحرين القديمة.

غارات جراد!

بالرغم من أن بعض أهالي البحرين والخليج كانوا في الماضي يصطادون «الجراد» ويمجدون متعة في أكلها. إلا أن الدولة البريطانية البهية كان لها رأي آخر!

فجأة، وبدون مقدمات، تصل إلى المعتمد البريطاني بالبحرين رسالة من حكومته بلندن في ١ يوليو ١٩٣٣ تقول: «لقد علمت حكومة صاحب الجلالة بوجود غارات جراد تجيء بعد حين وآخر، بمنطقة الخليج تهاجم المحاصيل الزراعية وتضر بصحة الأهالي. . وعلى ذلك قررنا أن تقدم كل مقيمة سياسية تقريراً شهرياً عن وجود الجراد في منطقتها!!»

ورغم استغراب المعتمد نفسه لهذا الاهتمام «المفاجيء»، بصحة الأهالي ومحاصيلهم الزراعية، إلا أنه يشكل لجنة خاصة لهذا الموضوع، والتي سرعان ما ترسل أول تقرير لها عن شهر أكتوبر من نفس العام يقول بالنص: السيد رئيس مجلس الأمبراطورية للأبحاث الزراعية المحترم. . لي الشرف لأخبركم بأنه لا وجود على الإطلاق للجراد في البحرين خلال شهر أكتوبر!»

وتستمر كتابة التقارير الشهرية المرسلة إلى بريطانيا بنفي

وجود أي جراد في المنطقة ولمدة ثلاث سنوات كاملة!

وبسبب تقارير «لا شيء» المستمرة تقرر الحكومة البريطانية، على عكس المتوقع، أن تزيد اهتمامها بقضية الجراد «الخطيرة»!

ففي أكتوبر ١٩٣٩ ترسل خبيراً بريطانياً إلى منطقة الخليج وتكتب رسالة إلى أحد حكام المنطقة تقول: «أخبر سعادتكم بأن المستر «ماكسويل دارلنك» مرسل من قبلنا للفحص على الجراد بقصد الحصول على معلومات منهجية لطبائع ومحل توليد هذه الحشرة «الجراد» لكي تتمكن حكومات البلدان المصابة بالجراد أن تكافح غاراتها»!

وتنتهي جولة هذا الخبير بعدم وجود أشياء تسبب القلق أو الإثارة. لكن اشتعال الحرب العالمية الثانية يجعل الإنجليز لا يهتمون حتى بما يقول خبيرهم!

فمع أوائل ١٩٤٢ يشكلون وحدة مكافحة الجراد في الشرق الأوسط كله ويكون مقره القاهرة ومهمتها متابعة التطورات وكتابة التقارير ودراسة السبل للقضاء على غارات الجراد!

ومع بداية هذه الوحدة بالعمل يصل تقرير من البحرين يقول: «وصل جراد طائر إلى المحرق وسترة والقضيبيية.. وهو من النوع الصحراوي ولكنه لم يبلغ سن التلقيح إلى الآن.. وهو ذو لون أحمر»! ويصل تقرير آخر من المستشار البريطاني بلجريف: «لقد شاهدت بنفسي وبينما كنت سائراً بالقرب من الرميثية حوالى اثنتين أو ثلاث من الجراد تحلق على ارتفاع

بعيد.. وأعتقد أنها جزء من الجراد الذي جاء من المنطقة الشرقية.. أرجو أن تفيدكم هذه المعلومات وشكراً!

وبنهاية الحرب العالمية ينتهي قلق الإنجليز من حملات الجراد وقلقهم على هجومها، فقد ازداد الأمن استتباباً في الخليج، برغم حملات الجراد، وخاصة عندما وجدت بعض الأهالي يستمتعون بصيد وأكل الجراد.



المنامة في نهاية الثلاثينات.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

مشكلات الباغشة

مع ازدياد وجع رأس البلدية من حديقة «الباغشة» تقرر في عام ١٩٥١ بيع أرض الحديقة بالمزاد لترتاح وتستريح من همومها! ولكن إعلان البلدية يثير ضجة لدى أهالي المنامة الذين راحوا يتذمرون من بيع «منتزههم» الوحيد! وتحول مجلة «صوت البحرين» هذا التذمر إلى مقال في عددها الصادر في يناير ١٩٥١، يقول: «فهل بلغت ضائقة السكن بالشعب حداً يحمل بلديته على التضحية بالحديقة لحل أزمة المساكن؟.. أم أن البلدية قد بدأت تضن على الشعب حتى بهذا المنتزه البسيط؟. لا ريب أن لشباب المجلس البلدي حكمة علوية في المصادقة على هذا القرار، وإلا لما حرّموا الشعب وسيلته المجانية الوحيدة للترفيه! فهل لهم أن يتكرموا - مشكورين - بإيضاح الحكمة التي خفيت على إدراكي المتواضع؟!».

وإضافة إلى هذا المقال، تكثف مجلة «صوت البحرين» - الصحيفة الوحيدة آنذاك - من حملتها على البلدية، وتذهب إلى ترجمة مطالب أهالي المنامة في بقاء الحديقة الوحيدة.

وفي أثناء هذه الحملة راحت البلدية في تحويل «الباغشة» إلى زريبة للحمير! وبررت ذلك بأن أرض الحديقة - بعد كل هذه السنين الطويلة - غير صالحة للزراعة!

وأمام ذلك كتبت «صوت البحرين» مرة أخرى معلقة على البلدية وقالت: «... فإذا احتجت البلدية بأن أرضها غير صالحة للزراعة، جاريناها في هذا الزعم، وقلنا لها لا داعي لغرس الأشجار الكبيرة أو المثمرة، وإنما يكتفى بالحشائش تبسط لها أرض الحديقة مع غرس شجيرات هنا وهناك، على أن تزود الحديقة بكافة الألعاب التي تزود بها عادة حدائق الأطفال في العالم. فهل لمجلس البلدية الموقر أن يعير هذه الناحية شيئاً من اهتمامه ويعيد النظر في القرار القاضي ببيع أراضي الحديقة».

ويبدو أن حملة «صوت البحرين» أعطت ثمارها لبعض الوقت. فبعد بضعة أشهر توافق البلدية على تحويل «الباغشة» إلى حديقة للأطفال! وبطلب من دائرة المعارف!



وفي النهاية
نقضت البلدية قرارها
وباعت أراضي الحديقة
رغم كل شيء.
واستخدمت الباقي
محطة لعربات الحمير!
وبذلك ماتت
أشهر حديقة عرفتها
البحرين في تاريخها!

حديقة الباغشة.

المدرسة المباركية

بعد سنوات عدة من نجاح مؤسسي مدرسة الهداية في المحرق، والتي هي أول مدرسة نظامية بالبحرين، في إقناع الأهالي بضرورة وأهمية التعليم وجد أهالي مدن البحرين الأخرى أنفسهم أمام تحد حضاري يطالبهم بإنشاء المدارس الحديثة وعدم الاكتفاء بـ «الكتاتيب»!

وبالفعل تقتنع مجموعة من تجار ومثقفي البحرين بضرورة إنشاء جمعية خيرية يشترك فيها المقتدرون من أبناء البحرين لبناء مدرستين إحداهما في الخميس لتخدم أبناء: بلاد القديم، جد حفص والسنابس، والأخرى في المنامة.

وفي نهاية شتاء عام ١٩٢٥ تنجح الجمعية الخيرية في جمع بعض الأموال اللازمة وتبدأ في الحال في بناء مدرسة الخميس، وتدعم دائرة المعارف البحرينية المشروع فتتعاقد مع مجموعة مدرسين عراقيين للإدارة والتدريس في المدرسة.

وفي أكتوبر عام ١٩٢٦ تفتح المدرسة «المباركية العلوية» وتسجل ولادة ثاني مدرسة نظامية في البحرين.

وعندما سمع أهالي المنطقة أن الحكومة أنشأت مدرسة وتريد تعليم الناس مجاناً أنكروا أن عندهم أولاداً ذكوراً أصلاً،

وذلك لاعتقادهم بأن الحكومة سوف تأخذهم للتجنيد وليس للعلم!

وأمام هذه المشكلة وجدت إدارة المدرسة وعلى رأسها المدير العراقي «عبد الكريم جمعة» أن أفضل حل هو إعطاء المهمة إلى أحد معلمي القرآن الكريم «ملا عبد الله البغلة» لإقناع الأهالي بخطأ اعتقاداتهم!

وبالفعل يطوف الملا في الأحياء الشعبية وبعض القرى وهو ينشد الأناشيد التقليدية والأشعار الشعبية، ويروي على الأطفال القصص الخرافية والتي كانت جميعها تتحدث عن شرور التجنيد وأهمية العلم!

وكلها فترة قصيرة حتى ينجح «الملا البغلة» في جلب التلاميذ إلى المدرسة وزيادة إقبالهم!

ومع مرور الوقت تثبت المدرسة نفسها، ومضى التعليم فيها يسير بشكل جيد. وفي منتصف الثلاثينات زار المدرسة طلاب الجعفرية في المنامة فأقامت «المباركية العلوية» حفلاً بمناسبة زيارة «الجعفرية» لها. وألقى طلاب «الجعفرية» نشيداً قالوا فيه:

«أيها الطلاب في سوق الخميس
لكموا ألف سلام باحترام
نحن طلاب علوم الجعفرية
قصدا اليوم نزور العلوية»
ورد عليهم طلاب المباركية العلوية بقصيدة قالوا فيها:

«مرحباً أهلاً بطلاب المنامة
وعلى الرحب لكم منا الكرامة
زرتمونا وبكم زاد الهنا
وأعدتم ذكر ماضينا هنا»
وحتى بداية الخمسينات كانت المدرسة من دون أسوار.

وكان بقربها سوق كبير يقام في كل يوم خميس تباع فيه
المنتجات الزراعية والفخار والأقمشة والماشية والحمير. وكان
منظراً مألوفاً أن يدخل المدرسة أو غرفة الدراسة جحش أو حمار
بسرعة، فإراً من صاحبه فيكون ذلك مثيراً لضحك المدرس
والتلاميذ معاً!



مدرسو وتلاميذ المدرسة المباركية عام ١٩٢٦.

اللس المثير

بالرغم من أن «بيت الدولة»، وهو دار الاعتماد البريطاني بالمنامة له هيئته عند أهالي البحرين، إلا أن الغريب أنه كان يعاني من اللصوص الذين يسرقونه وفي عز النهار، ودون أي اعتبار أنهم يسرقون هذا المكان المهم والخطير آنذاك!

ففي ١٣ نوفمبر ١٩٤٦ تصل رسالة إلى المقيم السياسي بالمنامة من ثلاثة موظفين بريطانيين يعملون بالوكالة يجبرونه بحدوث سرقة وقعت في بيتهم وفي عز الظهر. «الساعة ١٢ ظهراً».. وذلك عندما كان خادمهم ذاهباً لإحضار طعام غذائهم من «فندق المهراج»!

ونقول الرسالة أن هذا اللص «ذكي جداً» فلقد استطاع كسر قفل الباب الخارجي ودخل وسرق الكثير من الثياب والأحذية وكل ما في البيت من نقود وهرب بجرأة ظهراً دون أن يراه أحد! وتكمل الرسالة: ولقد اتصلنا بالشرطة في الحال التي جاءت بدون تأخير، فحققت في الأمر وأخذت بعض المعلومات.

ولأن المفاجأة كانت أكثر من كبيرة لفخامة المعتمد، لكون بيت الموظفين يقع قريباً جداً من «بيت الدولة»، فقد أمر في

الحال بأخذ الاحتياطات وإجراءات التحقيقات مع موظفي
الوكالة البحرينيين!!

وبعد بضعة أيام يصل تقرير إلى المعتمد يفيد بأن بعض
التياب والأحذية المسروقة وجدت تباع علناً في سوق بالمنامة
يدعى «سوق المقاصيص»!

وهنا يزداد غضب المعتمد، لجرأة هذا اللص. وتصله
الأخبار فيما بعد عن تحقيقات أجريت مع مجموعة من باعة
سوق المقاصيص لكنها مع الأسف لم تثمر عن شيء!

في اليوم التالي تقع المفاجأة الأكبر فاللص نفسه يسرق
بيت نائب المعتمد، وفي الساعة ١٢ ظهراً وبنفس الطريقة. وفي
حال سماع المعتمد، الخبر لا يتمالك أعصابه فيكتب رسالة
توبيخية إلى المستشار «بلجريف» كاد يشتمه فيها على عدم توفر
الاحتياطات ضد اللص في بيوت حكومة صاحب الجلالة
وأماكن «الدولة البهية»!

وبعد يومين تصل رسالة من «بلجريف» تحاول تهدئة ثورة
المعتمد وتقول الرسالة: «لقد قبضنا حتى الآن - يا سيدي على
عدد كبير من اللصوص ومن بينهم أحد موظفي وكالتكم وهو
بحريني وهم الآن في السجن ومع الأسف لقد وصل
احتجاجهم أمس إلى الإضراب عن الطعام! ولذلك سوف نكون
مضطرين للإفراج عنهم لعدم وجود أي دليل عليهم، لكننا
بالمقابل نعدكم بالقبض على مجموعة أخرى!!».

وعلى الجانب الآخر يتابع اللص سرقاته بنفس الأسلوب
وبنفس الوقت ١٢ ظهراً في الكثير من بيوت موظفي «بيت

الدولة» وعندما لا يجد المعتمد سوى الطلب من الشرطة لإحضار عدد منهم للحراسة على بيته نفسه وفي الساعة ١٢ ظهراً بالذات!

وتمضي أشهر عديدة واللص المثير يسرق في الظهر بيوت موظفي الوكالة ومجموعة البريطانيين في البحرين والمستشار وشرطته عاجزون عن القبض عليه!

وفجأة تصل الأخبار إلى المعتمد مفرحة فاللص توقف عن السرقة ولكن غضبه ازداد اشتعالاً أمام البرقية الصغيرة الموضوعة على مكتبه والتي تقول: «لم نستطع القبض على اللص بعد»!



سوق قديم في المنامة.

«سيكل» الوكالة!

كانت دار الوكالة السياسية البريطانية أو «الباليوزية» بالبحرين، قبل الاستقلال، امبراطورية كاملة. فقد كانت تأمر وتنهى، وتحكم وتعرض، تتدخل في شؤون البلاد الخاصة على أساس أن بلادنا مجرد مقاطعة من مقاطعات الدولة البهية «بريطانيا».

وبرغم سعة وامتداد امبراطورية الإنجليز في العالم التي لم تكن تغيب عنها الشمس ولا حتى القمر، وبرغم نهيم المستمر لخيرات المستعمرات، إلا أنهم كانوا بخلاء جداً وحكاية «سيكل» الوكالة هي الدليل.

ففي ٥ يوليو ١٩٣٧ كتب أحد المسؤولين بالوكالة السياسية بالبحرين تقريراً إلى الباليوز أي المعتمد البريطاني قال فيه: «أود إطلاعكم على أن «عبد الله» رئيس الفراشين قال أن الدراجة الهوائية «السيكل» للوكالة، التي أصلحت أول أمس فقط، قد كسرت وأصبحت غير صالحة للعمل.. وأخبرني «عبد الله» أن القضببان الأمامية لـ «السيكل» كسرت بينما كان الفراش البحريني «صلاح» يقوم بعمل رسمي للوكالة!»

وعندما أنهى الباليوز الدولة البهية قراءة الرسالة ذيلها بـ «أحتاج إلى تفاصيل أخرى.. وبسرعة!»

وفي اليوم التالي وصل إلى «الباليوز» تقرير مفصل عن «حادثة السيكل»: «إن السيكل الذي كسر قديم جداً. فقد كانت الوكالة تستخدمه منذ سنتين وثلاثة أشهر وه أيام بالضبط. ولقد أصلح هذا السيكل عدة مرات ليستخدمه الفراشون في الأعمال الرسمية. وآخر مرة أصلح فيها كان قبل يومين بقيمة ٣ روبيات كما جاء في الفاتورة المرفقة مع هذا التقرير»!

ويكمل التقرير «الخطير»: «لقد استجوبت الفراش البحريني «صلاح» عن الحادث فقال انه عندما كان يقود السيكل في الشارع سقطت القضبان الأمامية وانكسرت. وبالنسبة لي أعتقد أن السيكل قد اصطدم بشيء ما. . جدار أو سيارة أو عربة مثلاً. . وبرغم من اعتقادي إلا أن الفراش رفض ذلك رفضاً قاطعاً، ورفض الإفصاح عن كيفية وقوع الحادثة، وأصر على أن السيكل حدث له ما حدث فجأة. . .

وبالنسبة للفراش «صلاح» فلقد أصيب بعدة جروح بسبب الحادث. . إنني في نهاية التقرير اقترح منع الفراش المذكور من استعمال السيكل كإجراء أولي على كسر السيكل»!
وأيضاً يذيل «الباليوز» التقرير بـ: «موافق على هذا الإجراء»!

وبعد هذا التقرير تنهال التقارير والرسائل المتبادلة داخل الوكالة وخارجها حول كسر السيكل. . ولعل أهم هذه الرسائل رسالة من رئيس الفراشين «عبد الله» يقول فيها: «شراء سيكل جديد للوكالة سيكلف ٢٥ روبية» أما تصليح السيكل فسيكلف ٢ روبية»!
ورسالة أخرى من الوكالة إلى حكومة الملك بالهند تسأل عن نوع العقوبة التي يجب أن تلحق بالفراش «صلاح». وأخرى

تسأل عن: هل شراء سيكل جديد بدل المكسور يحسب على أثار الوكالة أم على أي فرع؟» .

ثم يطول الوقت وتتراكم الرسائل أمام طاولة «البالوز» وكلها تسأل عن مزايا شراء سيكل جديد أم تصليح السيكل؟ وأيهما أرخص وأنفع؟ وكيف يعاقب «صلاح»؟

وبعد حوالي شهر كامل من الرد والأخذ والمناقشة وربما الاجتماعات يكتب باليوز دولة بريطانيا العظمى رسالة بتاريخ ٨ أغسطس ١٩٣٧ إلى وزارة الخارجية البريطانية: «نفيدكم بأن الوكالة قررت شراء سيكل جديد بعدما وجدت القديم غير قابل للتصليح أصلاً. . وأنا قررنا طرد الفراش البحريني «صلاح» من الوكالة لسوء استخدامه لممتلكات الوكالة، ونرسل لكم فاتورة السيكل الجديدة!»

وهكذا كانت تتعامل الدولة البهية مع البحرين وغيرها. . مجرد «سيكل» فقط!



محطة تجمع الباصات الخشبية القديمة في البحرين.

ولادات عسيرة!

كان مواليد البحرين في الماضي يخرجون إلى الدنيا مخلفين وراءهم وفيات وأمراض كثيرة لمئات الأمهات اللواتي عانين من آلام ولادتهن العسيرة، والتي كانت تتم بطرق بدائية جداً لم تكن تعرف الطب أو المستشفيات قط.

ومع زيادة حالات الوفيات بين النساء واستمرار معاناتهن مع الولادة، قامت بلدية عاصمة البحرين «المنامة» في سبتمبر ١٩٣٣ بإحضار قابلة قانونية لأهالي المنامة وما جاورها من القرى.

وكانت الأسباب التي رأتها البلدية في إحضار القابلة هي النقود الكثيرة التي كان يدفعها الأهالي للقابلات الشعبيات واللواتي كن، رغم الأجر الباهظ آنذاك الذي يدفع لهن، يتسببن في إحداث وفيات وأمراض بسبب جهلهن بفنون التوليد.

ومن أجل إعلام الأهالي أصدرت إعلاناً في ٨ سبتمبر من نفس العام حددت فيه مهام القابلة في كونها تعمل في الليل والنهار، وأنها سوف تقدم طلبات أهل المنامة على طلبات القرى الأخرى، وحددت البلدية أجرة التوليد الرسمية من

أربعين روبية إلى عشرين روبية. أما الفقراء والمعوزين فتوليدهم على نفقة البلدية، أي مجاناً.

واشترطت البلدية على القابلة ضرورة استمرار علاج النساء اللواتي أصبن بآلام بعد الولادة وإلى حين شفائهن إلى الأبد.

ولكنها في نفس الوقت حظرت على القابلة علاج أو توليد أي من النساء المصابات بأمراض خطيرة.

وبنجاح هذه الخدمة الإنسانية التي قدمتها البلدية لسكان مدينة المنامة، تعين بلدية مدينة «المحرق» قابلة قانونية أيضاً لأهالي تلك المنطقة.

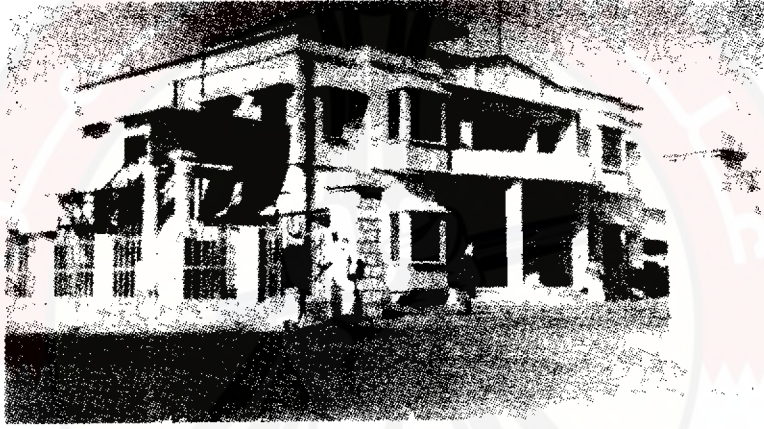
وبمرور الزمن ينتشر الوعي الصحي بين الأهالي ويخف عذاب الكثير من الأمهات، ولكن معاناتهن لا تنتهي بهذه السهولة على كل حال.

فحتى سنوات الخمسينات التي شهدت تقدماً نوعياً وكمياً ملحوظاً على صعيد الوعي الصحي الخاص بضرورة التوليد في المستشفيات أو على الأقل بواسطة قابلات قانونيات، استمرت مشكلات النساء مع الولادات الشعبية.

ففي يوليو ١٩٥٣ كتبت إحدى الصحف المحلية مقالاً تعالج فيه المشكلة قالت فيه: نحن لا نطالب بالقضاء على الولادات بمنعهن من مزاوله هذه المهنة فإن في هذا قطع لأرزاقهن ولكن الذي نطالب به هو استدعاؤهن إلى المستشفى الحكومي وتلقينهن الوسائل والطرق الحديثة في عملية الولادة

مع السماح لهن بمزاولة أعمالهن على شرط أن يتقيدن بهذه الوسائل وأن يتبعن طرق العلاج السائدة في المستشفيات وبهذا يزول خطر طالما هدد حياة الكثيرات من النساء.

وحتى بداية الستينات اختفت القابلات الشعبيات من الحياة وبقيت مجرد ذكريات عند مئات الأمهات في البحرين.



مستشفى النعيم أول مستشفى حكومي في البحرين.

«القافلة» تسير

كانت صحيفة «القافلة» التي صدرت في عام ١٩٥٣ من أجراً وأقوى الصحف البحرينية. وفوق ذلك، كانت أكثر الصحف شعبية والتصاقاً بهموم أهالي البحرين.

وطوال سنوات صدورها القصيرة عانت، مثل باقي الصحف الوطنية آنذاك كـ «صوت البحرين» وغيرها، الكثير من الصعوبات في مجال الدعم المالي، والكثير من المشكلات في مسائل الطباعة. حيث اضطرت «صوت البحرين» إلى طباعة أعداد كثيرة في لبنان. أما «القافلة» فعانت من المطبعة اليدوية التي كانت تستغرق في المقال الواحد فيها إلى أربع ساعات!

لكن أهم مشكلة لاقت «القافلة» في سنتها الثالثة هي مشكلة تدخل الإدارة البريطانية في البحرين والمثلة بالمستشار الإنجليزي «بلجريف» في شؤونها، وتقديم الإنذارات لها بين فترة وأخرى!

ففي تلك الأيام كان تعاطف «القافلة» الواضح مع هموم الشارع البحريني ووقوفها بجانب ثورة يوليو وقائدها جمال عبد الناصر، يثير غضب «بلجريف» كثيراً وخاصة لجرأة مواجهتها للأمبراطورية البريطانية المحتضرة!

ومع استمرار الجريدة في وقوفها مع عبد الناصر والقضايا الشعبية المحلية ازداد تصادمها مع سلطة «بلجريف». ووصل هذا التصادم إلى قمته حينما استلم المسؤول عن تحريرها رسالة من المستشار الإنجليزي يأمره بإيقاف «القافلة وإلى الأبد!» وكان السبب الرئيسي لهذا الإيقاف كما قال «بلجريف بنفسه»: سيرة الجريدة في خط غير مرض عنه من قبل الحكومة البريطانية، إضافة إلى استغلال الحرية الكبيرة الممنوحة لها!

وبعد عدة محاولات فاشلة لصدور الجريدة مرة أخرى اضطر أصحاب «القافلة» إلى القبول بشروط «بلجريف» المجحفة. التي كانت تقتضي بتغيير اسمها وحذف اسم رئيس تحريرها «علي سيار» والأهم خضوعها للرقابة.

ورغم استياء أهالي البحرين من توقف صحيفتهم الشعبية، إلا أنهم لم يصابوا بالإحباط فبعد فترة زمنية قصيرة أصدر أصحاب «القافلة» الجريدة الجديدة «الوطن» وبالتوجه الشعبي والقومي السابق نفسه وعندها نظم الشاعر رضى الموسوي بيتاً شعرياً في الصفحة الأولى من العدد الأول لـ «الوطن» قال فيه:

قالوا ستصدر باسم الوطن
فقلت الحسين أخوه الحسن

وبتوقف «القافلة» انتهت حياة أكثر الصحف وطنية وشعبية في تاريخ البحرين.

القافلة

مجريده ابعوينة بامدئ نصدرد مؤفنا مره كل اسبوعين

جريدة القافلة.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير

مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

ضحايا الطب!

كان الدكتور «بول هاريسون» من أعظم أطباء المستشفى الأمريكي في البحرين وأكثرهم ذكاء وحيوية.

ففي العشرينات كان المستشفى يعتمد في غالبية أدويته على نفسه عبر تصنيعها واختراع بعضها كما كان يفعل «هاريسون» في كثير من الأحيان. وكانت إمكانيات المستشفى المتواضعة تجعل من «هاريسون» وغيره من الأطباء مخترعون كل الوسائل لإنجاح عملهم الطبي.

وكان «هاريسون» في بعض الأحيان يشتري للمستشفى ثوراً سمياً وبصحة جيدة ويجري له عملية جراحية كاملة في حديقة المستشفى! حيث يفتح بطنه بعد تحذيره ويأخذ من مصرانه قطعة صغيرة يقطعها بعد انتهاء العملية على شكل مربعات ويصنع منها دواء يسمى «نلدا هایت» ويستخدم كنوع من الرقعة لتخفيف جرح المريض.

ولم تقتصر هذه التجارب والاختراعات على الأدوية والحيوانات فقط بل امتدت لتصل إلى المرضى أيضاً! وإلى تطبيق اختراعات د. «هاريسون» على مرضى المستشفى أنفسهم!

ففي بعض الأحيان استخدم «هاريسون» أجساد المرضى

الفقراء الضعيفة ليجرب عليها أدويته المكتشفة والجديدة!

كان يعتقد بأن ذلك فرصة ثمينة لا تعوض فهؤلاء المرضى كانوا لا يعرفون أصلاً ما هي هذه الأدوية ولا خطورتها! كما أن موتهم لن يشكل شيئاً مهماً يخاف منه أو عليه! فلا يوجد أحد يسأل عنهم من أهل أو أصدقاء! كما أنه لا قوانين يمكنها أن تمنعه من ذلك!

وبسبب هذه التجارب مات بعض الفقراء بدون اهتمام أو احتجاج من أحد!

ومع ذلك، فلم يكن ضحايا تجارب الطب من الفقراء سوى إحدى سقطات الدكتور العظيم «بول هاريسون» التي لا تغتفر!



الدكتور بول هاريسون
باللباس العربي.

مذلة!

كانت رسائل الأهالي والوافدين القليلة التي تصل إلى معتمدي الدولة البريطانية «البهية» في البحرين رسائل شاكية وذليلة في معظمها!

وكان بعض أصحاب تلك الرسائل يعانون من مظالم كثيرة اضطرتهم للكتابة إلى «الدولة البهية» كما كانت تسمى آنذاك! وكان بعضهم الآخر فقراء وكادحين ظنوا أن دار الاعتماد البريطاني في العاصمة المنامة يستطيع مساعدتهم في كل شيء!

وفي عام ١٩٣٠ يكتب أفغاني اسمه «محمد خان» رسالة تقول: «إني رجل غريب أفغاني وعندي عيال ونويت أن أسافر إلى «كابول» بلدي، ولكن لا يوجد عندي «نول» (قيمة) المركب، المرجو منكم أن ترسلوني إلى وطني. ولكم الشكر»! أما تعليق «المعتمد البريطاني» فهو: «لا يوجد لدينا مال لصرفه على هذا الشخص»!

وفي مايو ١٩٣٥ تصل رسالة أخرى إلى دار الاعتماد تقول: «إني مقدمه حمدان بن عبد الله من أهالي مسقط ساكن المنامة بالقرب من بيت الدكتور «ديم». . الدعوى أن النواخذة «سالم بن جاعد» اشتغلت معه عشر سنين في الغوص. . ومنذ ثلاث سنوات لم أستلم أية نقود منه. . وهو لا يزال يجبرني على ركوب الغوص

معه . . . فعليه اضطررت للتوجه للبحرين لإراحة نفسي من هذا
التعب الشديد من النواخذة المذكور. وأي أريد أن أعمل بالغوص
في البحرين لأستطيع العيش . . . إني أسترحم من مراحمكم
وعدالتكم . . . وأنتم أهل العدل والإنصاف والسلام!»
ويعلق المعتمد البريطاني هذه المرة بقوله: «يحفظ في
الملف»!

وفي نفس العام يرسل فرحان بن مبارك هذه الرسالة:
«أنا عتيق الدولة البهية . . . وكان لدي ورقة عتق من بيت
الدولة . . . والورقة المذكورة احترقت فبقيت الآن بدون ورقة . .
ولهذا أطلب مراحمكم في ورقة عتق جديدة . . . وأنا الحقير خادم
الدولة ولا إله إلا الله ثم انتم وهذا ما لزم»!
لكن أطرف مظلمة وصلت إلى الإنجليز جاءت في شكل
رسالة قصيرة كتبها «محمد عبد الله . . .» حيث قال فيها: «أني يا
صاحب السعادة المعتمد البريطاني معزم في هذه الأيام على
الزواج . . . ولذلك أرجو منكم المساعدة»!



سوق المحرق في نهاية الثلاثينات.

لوحة فلسطين

عندما تطورت أحداث القضية الفلسطينية في نهاية الأربعينات، تفاعل الشارع البحريني معها كثيراً، وراح يشارك في جميع الاحتجاجات وتعبيرات الغضب القومية.

وفي أثناء قيام الكيان الصهيوني بفلسطين طلب التاجر المعروف «محمد طيب خنجي» عضو «لجنة إغاثة أيتام فلسطين»، التي تشكلت في نهاية الثلاثينات بالمنامة لدعم القضية الفلسطينية، من الفنان البحريني «يوسف قاسم» رسم لوحة تشكيلية كبيرة للمفتي والزعيم الفلسطيني «أمين الحسيني» لبيعها في مزاد علني ويعود ريعها لفلسطين.

ووافق الفنان «يوسف قاسم» طبعاً، واستعار من التاجر صورة شخصية للمفتي. وفي نفس ذلك اليوم أخذ «قاسم» كيس أرز فارغاً من بيته وأحضر معه جميع الأدوات اللازمة وبدأ العمل فوراً، ولم ينته يومان حتى كانت اللوحة ذات مقاس المتر ونصف المتر والمرسومة فيها صورة المفتي كاملة، جاهزة.

وفي اليوم التالي، ذهب باللوحة إلى أعضاء اللجنة ففرحوا بها وأبدوا إعجابهم فيها، وقرروا الاحتفاء بها على طريقتهم!
ففي المظاهرة الاحتجاجية الكبيرة في المنامة أثناء قيام

الكيان الصهيوني وضع المتظاهرون اللوحة في مكان بارز في سيارة «بيك آب» كانت تسير في مقدمة المظاهرة.

وعندما وصلت إلى مكان الحفل الخطابي في «بيت فاروق» - الواسع جداً والذي كانت تقام به أغلب الاحتفالات بالمنامة - أنزلت اللوحة من السيارة ووضعت بمكان بارز أيضاً في منصة الخطباء.

وبعد انتهاء الخطابات النارية والأشعار الحماسية بدأ مزاد بيع اللوحة بـ ١٠ روبيات (دينار بحريني واحد) وارتفعت الأصوات عندها تتحدث بالأرقام: ٢٠، ٣٠، ٤٠، ٥٠، وينادي المصوت: من يزيد؟ وتعود الأصوات إلى الارتفاع مرة أخرى وترفع أرقامها: مائة، مائتين حتى ينهي «يوسف عبيدي» المزاد بـ ٣٠٠ روبية (٣٠ ديناراً بحرينياً)، ويشتريها لتذهب نقودها إلى القضية الفلسطينية، وليعلن بذلك بيع أول لوحة تشكيلية في البحرين!



لقاء تضامني مع فلسطين عام ١٩٤٧ ببيت فاروق بالمنامة.

«الأخبار» البحرينية!

كانت جريدة «الأخبار» المصرية والتي كان رئيس تحريرها «أمين الرافي» إحدى الصحف القليلة في مصر والوطن العربي التي ساندت أهالي البحرين. ووقفت إلى جانبهم أيام حكم المعتمد البريطاني الطاغية «كلايف ديلى» في العشرينات.

وقد عبرت «الأخبار» عن هذا التأييد في نشرها للمقالات والأخبار التي تتحدث عن أوضاع البحرين في تلك الأيام. وأكثر من ذلك راح رئيسها «الرافي» ينشئ الصداقات والعلاقات مع بعض شخصياتها ومثقفها أمثال «عبد الله الزائد» و«خالد الفرج» وغيرها.

وبالإضافة إلى ذلك راحت «الأخبار» تتابع أوضاع البحرين وأخبارها أولاً بأول وتبرزها في صفحاتها الأولى، وبدأت تشجع نهضتها الثقافية والأدبية أيضاً.

وكان يشترك في الكتابة للأخبار نخبة من مثقفي البحرين وبعض المثقفين العرب الذين يعيشون فيها أمثال، «عبد الله الزائد»، ومدير مدرسة الهداية المصري «حافظ وهبة»، والوطني اليمني «سيد جمال الليل»، والشاعر الكويتي «خالد الفرج» وغيرهم. وكانوا جميعهم يكتبون بأسماء مستعارة مثل «ناصر»، «مسلم»، «عربي» وغيرها.

أما مقالاتهم فكانت تعبر عن صخب أحوال البحرين آنذاك ففي مقال نشر بتوقيع «مسلم» في ٣١ أغسطس ١٩٢١ يتحدث فيه عن الحكومة البريطانية، وقال بالنص «اننا لا نظن أن حكومة من الحكومات المتمدنة تقبل أن ينسب إليها مثل هذه الأعمال التي نشاهدها في البحرين، فلا قوانين الهند ولا قوانين وسط أفريقيا ولا القوانين العسكرية تنطبق على ما يشاهد في البحرين!»

ومع استمرار «الأخبار» في موقفها التضامني مع أهالي البحرين، ومواصلتها في الكتابة والنشر عن أوضاعهم، ينتبه الإنجليز للجريدة «المعادية لهم»، ويقررون منع دخولها نهائياً إلى البحرين، ومراقبة دخولها بالبريد.

وعندما يجد الإنجليز أن حربهم ضد «الأخبار» تبدو وكأنها خاسرة، حيث كانت تتداول في البلاد بعيداً عن أعينهم، يقررون في النهاية فرض غرامة مالية على كل شخص توجد لديه نسخة منها!

وبرغم الحرب الإنجليزية تستمر الأخبار بقيادة صاحبها «الرافعي» في مواصلة موقفها التضامني مع الأهالي، وفي عدم التوقف عن فضح إدارة «ديلي» الاستعمارية.

وفي عام ١٩٢٦ يموت «أمين الرافعي»، فتحزن البحرين لهذه الخسارة العظيمة في فقدان هذه الشخصية القومية ولنبر جريدة «الأخبار»، ويعبر الشاعر «خالد الفرج» عن وفاء أهالي البحرين لموقف «الرافعي» في قصيدة جميلة يقول فيها:

«نشر الحزن على الشرق سحاباً
يملأ الأنفس همماً واكتئاباً
واذكر (الأخبار) نبراس الهدى
حين تنقض على الظلم شهاباً
خدم الإسلام والشرق بها
خدماً جلي أتاها من احتساباً
حجبوها حقبة عن أمة
أفسحت فيها لشكراها الرحاباً
وغدوا في منعها هنا كمن
كلف الشمس ضحى الصحو احتجاجاً».



الشاعر خالد الفرج.

نادي السيارات!

خرج العدد الأول من جريدة «القافلة» البحرينية - ٧ نوفمبر ١٩٥٢ - إلى الناس وفي صدر صفحته الأولى خبر صغير عن إنشاء «نادي السيارات» يضم أصحاب السيارات في البحرين فقامت قيامة الناس!

فأيامها كانت الصحف مملوءة بأخبار تأسيس الأندية والتجمعات الثقافية والرياضية والخيرية التي كانت الناس تتسابق على إنشائها في المدن والقرى، لكن تأسيس «نادي السيارات» في بلد يركب الكثير من سكانه وسائل مواصلات بسيطة، ويستخدم المتمدنون منهم الدراجات الهوائية، كانت دعوة غير مقبولة على الإطلاق!

وكان الغريب في الموضوع أن أول من أشعل نار الحرب ضد النادي هي «القافلة» نفسها التي كانت ترمز لأحد أبوابها «القافلة تسير» بقافلة جمال يقودها راع في الصحراء!

ففي مقال ناري كتبه الصحفي «محمود المردي» أحد محرريها، هاجم فيه النادي وأصحابه واختتمه بالقول: «أيها المترفون... تستطيعون أن تنشؤوا نادياً لسياراتكم ولبذلاتكم لتتميزوا عن البشر وتعلنوا ثراءكم على الملا... ولكن ينقصكم فاروق كفاروق مصر يرعاكم ويحمي ظهوركم... وحيثذ

سيجيء دورنا لنبعث بكم وبفاروقكم إلى (كابري) جديدة!
وتزيد القافلة من ضراوة الحرب ضد «نادي السيارات»،
وتسجل تعليقات الشارع في النادي «الارستقراطي»، فتنشر
الكثير من تعليقات القراء. والعديد من الأخبار التي تبرز
معارضة الأهالي للنادي. وترد في أحد أعدادها على قارىء
يسأل عن سبب حملتها ضد النادي فتقول: «هذا مظهر من
مظاهر البذخ قد تقدر المجتمعات الأخرى على تبنيه، ومجتمعنا لم
يصل إلى تلك الدرجة بعد»!

لكن وبدون مقدمات تغير «القافلة» موقفها تجاه النادي
وتنشر إعلاناً في أبريل ١٩٥٣ يتحدث فيه عن أهدافه ومحاسنه
وبتوقيع سكرتيه «المسترتي. ١. الن»!

وأمام هذا الموقف المفاجيء تنهال على «القافلة» رسائل
الاحتجاج والنقد، وعندها تضطر الجريدة إلى الرد على إحدى
الرسائل بالقول: «فهمنا مؤخراً أن هدفه لا يزيد عن أن يكون
إيجاد سياسة حسنة لا غير، فهل تلومنا بعد ذلك إذا وجدتنا مع
الحق»!

ومع ذلك انتهى النادي بعد فترة قصيرة برغم رجوع

«القافلة» إلى

الحق!



سيارات متوقفة
بالمناطة في بداية
الخمسينات.

إعلانات لوجه الله!

ظهرت الإعلانات، لأول مرة في الصحافة البحرينية، في شكل خجول وطريف أيضاً!

ففي أول جريدة صدرت في البحرين والمسماة بنفس الاسم كانت الإعلانات فيها محدودة جداً وغالبيتها، إعلانات حكومية مثل إعلانات «دائرة الطابور» (دائرة السجل العقاري) في بيع وشراء العقارات، وإعلانات دوائر التموين والشرطة وغيرها.

وبجانب هذه الإعلانات الرسمية ظهرت في جريدة «البحرين» إعلانات تجارية أخرى تعلن عن بضائع معينة وعن محلات جديدة. ففي 6 يوليو 1939 تنشر الجريدة إعلاناً عن افتتاح مقهى يقول: «نخبر العموم أننا قد فتحنا محلاً على عين عذارى فترجو من زبائننا الكرام أن يشرفوا محلنا وسيجدون أسباب الراحة والمرطبات وتناول القهوة كما هي عادتنا بالنامة والجلبل.. فأهلاً وسهلاً؟»

وفي إعلان آخر عن «محل الزباني» بمناسبة العيد تنشر «البحرين» هذا الإعلان: «يعلن أنه قد جلب أخيراً أنواع جميلة من الثياب والنعل الممتازة وغيرها من حاجيات العيد».

وفي الخمسينات انتعشت الصحافة البحرينية وتطورت

وازدادات الصحف والمجلات وازداد معها أعداد القراء والمعلنين أيضاً!

ففي جريدة «القافلة»، التي كانت من أهم الصحف آنذاك، امتلأت صفحاتها بالإعلانات التجارية عن مختلف البضائع الاستهلاكية الحديثة. وفي مارس ١٩٥٤ اعتقد بعض القراء الظرفاء أن الجريدة تنشر الإعلانات بالمجان فكتبوا إليها متسائلين: «كتبنا لكن منذ أيام نطلب منكم أن تعلنوا عن محلنا للصبغة وتركيب الزجاج؟ ولكنكم تجاهلتم ذلك.. هل رميتم رسالتنا في سلة المهملات؟!» وترد «القافلة»: «.. وهل تحسبوننا نعلن لوجه الله.. على كل حال ها نحن نقبل ذلك.. وفي باب «صندوق البريد» يلزم خدمة ثانية!»

ومع زيادة الإعلانات في صحافة الخمسينات، وخاصة في جريدة «القافلة» و«الخميلة» ومجلة «صوت البحرين»، زادت شكاوى القراء من زحف الإعلانات على الصفحات. وكتب أحد القراء إلى «القافلة» يشكو: «أكاد أجزم بأن القافلة قد انحرفت عن الطريق السوي.. وإلا فما معنى هذه الإعلانات التي تغطي الجزء الأكبر من صفحاتها، إننا لم نقرأ في العدد الماضي إلا الإعلانات.. فهل أفلست أقلامكم، ونضبت قرائحكم؟!» أما الجريدة فتجيب عليه بصراحة قائلة: «إن الإعلان شيء جوهري وضروري لكل جريدة تريد أن تعيش.. ونحن معك بأن العدد الماضي كان محشواً بالإعلانات وثق أنه عدد واحد لا غير!»

وبرغم الدخل الواسع للإعلان في صحافة البحرين آنذاك، إلا أنه لم يستطع أن يؤثر على سياسات تلك الصحف

ومواقفها الشعبية. فعندما ضجت الناس من ظلم وجور بعض الشركات والمؤسسات الأجنبية الاستعمارية آنذاك، امتنعت الصحافة عن نشر إعلاناتها برغم كل شيء!
وبسبب استمرار تلك الصحف على مواقفها خسرت مئات «الروبيات»، وكسبت في نفس الوقت الكثير من الاحترام والحب حتى بعد موتها بسنين طويلة!

تخفيض عام في
E.C.C.
بسرعة بوسع طبل الموز
ان تعان
لدينا بوسعنا بوسعنا بوسعنا
بوسعنا بوسعنا بوسعنا بوسعنا
بوسعنا بوسعنا بوسعنا بوسعنا
بوسعنا بوسعنا بوسعنا بوسعنا



ADAM & HARVEY LTD.
Cables: ADARVEY, LONDON.
Greenwich House, Newgate Street, London, E.C.1
Telephone: CITY 6671 (10 lines)

وكلاء - تصدير وشحن - تجار
ومن اكبر الشركات لتصدير اللوازم الاتية

- (١) موهات للنساء : اجمت - بلاط (ر بيعات) ادوات وموهات صحية .
- (٢) ادوات صلب (فولاذية) - ألواح - أسلاك - معادن - صلب - مسامير الخ ...
- (٣) جميع أنواع الاسلحة والافتة بالقطعة .
- (٤) ماكينات وأدوات - وعدد ميكانيكية والحجارة بالعملة الانكليزية

مستعدة للتأمين ضد :
الحريق ، البحرية ، السرقات ، الحوادث ، الاصابات
السيارات ، الطيران ، المال
وجميع شؤون التأمين
رامبورا الكوكود العموميون
في المنطقة الشرقية - المنسكة العربية العمودية

محمد بن احمد الفهسي واولاده
الخير - الدمام

من إعلانات الجرائد
القديمة في البحرين.

سينما... ونساء "مودرن"!

أشعل دخول السينما إلى البحرين في نهاية الثلاثينات الكثير من المعارك والمشاكل.

وكانت قضية ارتياد النساء في دور السينما المحلية ومشاهدتهن للأفلام من أهم القضايا التي أحدثت ضجيجاً استمر لفترة طويلة في الخمسينات..!

ففي تلك الفترة انتعشت السينما واكتظت الدور السينمائية بمئات المشاهدين الذين جاءوا للتمتع والفرجة. ومع هذه المئات نجحت المرأة في فرض حقها في مشاهدة السينما بعد أن كانت محرمة عليها.

ومع أن دور السينما لم تكن تخصص إلا ليلة أو ليلتين في الأسبوع للنساء، إلا أن السينما الساحرة التي خلبت عقول الرجال، استطاعت في فترة وجيزة أن تجلب إليها الكثير من النساء اللواتي ملأن بعباءاتهن السوداء مقاعد السينما.

وبمقابل انجذاب النساء كثرت الشكاوى والانتقادات حول «فساد أخلاقهن وعقولهن»، وكالعادة عبرت الصحافة المحلية آنذاك عن ذلك، ففي مجلة «صوت البحرين» تنتقد إحدى القارئات تأثير السينما على المرأة فتقول: «لقد بدأت

بتقليد نجوم السينما وشوهت ملامح وجهك البريء بالأصباغ ولم تتورعي من ارتداء الفساتين الخليعة التي تظهرك شبه عارية وتحلقت بأخلاق بطلات القصص الخليعة التي استأثرت بقسط كبير من اهتمامك، كل ذلك لكفي يقال عنك أنك فتاة «مودرن».

وبجانب ذلك، تنهال على المجلة نفسها الكثير من الانتقادات والآراء المؤيدة لوضع قيود على دخول المرأة. فيكتب أحدهم قائلاً: «... وبهذه المناسبة نود أن نشير إلى نقطة هامة تتصل بهذا الموضوع ونعني بها دخول النساء والبنات إلى السينما فإن الأفلام العربية وجلها لا تعرض إلا الأفخاذ والنهود والرقصات الخليعة والقبلات التي يتبادلها الممثلون ويذيون قلوبهم فيها. إن هذه الأفلام لهي شر مدرسة تستثار فيها نوازعهن الخاملة فينطلقن في سبيل الغواية والفساد إرضاء لها!»

ومع اشتداد الحملة تصبح المرأة هي المتهمه لا الأفلام الخليعة! ومع هذه الحملة تزداد الدعوات لمنعها من ارتياد السينما ومشاهدة الأفلام بشكل مطلق!

وفي هذا الوضع الصعب ترد إحدى قارئات «صوت البحرين» محاولة الدفاع، ورداً على أحد القراء: «.. وقال انه بعد انصرافه من المدرسة صادف ثلاث مدرسات وسمعهن يتحدثن عن أفلام فريد الأطرش.. وزعم أن مشاهدة الأفلام مفسدة للمرأة ومنها تتعلم المكر والخداع إلخ... ولهذا نصحتها بالبقاء في البيت متحجبة! فكيف عرفت أيها السيد أن هؤلاء النسوة معلمات؟! أسمح لي أن أقول لك بأنك قد أخطأت في

ادعائك إذ لا يمكنك أن تحكم على النساء اللواتي يترددن على دور السينما بأن جلهن مدرسات فالسينما تضم عدداً كبيراً من النسوة بينهن المتعلمات والجاهلات وإذا كانت السينما مفسدة للمرأة فلماذا لا تكون مفسدة للرجل؟».

وصحيح أن الحملة كانت في بعض أهدافها «حماية المرأة وأخلاقها» إلا أنها كانت أيضاً إحدى الحملات الظالمة على المرأة البحرينية في بداية نهضتها!



سينما البحرين القديمة.

خفة دم!

كان «صندوق البريد» في جريدة «القافلة» أكثر صفحات جرائد البحرين في الخمسينات شهرة وشعبية وطرافة على الإطلاق!

فأيامها كانت صحيفة «القافلة» من أكثر الصحف شعبية وتوزيعاً، وكانت توزع أكثر من ٥ آلاف نسخة!

وبجانب اهتمام «القافلة» الملاحظ بالقراء الذين كانت تحتلط مقالاتهم أحياناً بموضوعات كتاب الجريدة أنفسهم، استمرت طوال عمرها الصحفي القصير في تخصيص حوالي صفحة كاملة للقراء ينشرون فيها آراءهم واسئلتهم. وبالمقابل يتلقون تعليقات الجريدة - الطريفة غالباً - على رسائلهم.

ورغم جدية بعض القراء في «صندوق البريد» وتناولهم لموضوعات مختلفة مثل قضية الدين والاستعمار والمرأة والقومية العربية، إلا أن غالبية كتاب «الصندوق» كانوا مجموعة من الظرفاء متنافسين في خفة الدم!

ففي ٢٠ أغسطس ١٩٥٤ تسأل إحدى القارئات: «هل جميع أفراد أسرة التحرير متزوجون حتى محمود المردي؟ أرجو أن أكون على علم بذلك سريعاً.. وتحمل توقيع، واحدة

خطاية، وترد «القافلة»: «واحد فقط هو المتزوج. . إنه مدير الإعلانات. . أما الباقون فما زالوا في غرفة الانتظار!»

وبعد بضعة أعداد يكتب أحد القراء سائلاً: «متى تحصلون على الأخبار ومن أين تجيئون بها؟ فنحن معكم في البحرين ولم نسمع عنها أنكم حقيقة تستحقون كل إعجاب وتقدير. . أكثروا من القافلة تسير وصندوق البريد. .! مثل العدد الماضي!». . ويتوقيع «معجب»! وتجبب «القافلة» عليه بطرافة: «شكراً لك أيها المعجب الفاضل. . أما كيف نحصل على هذه الأخبار ومتى، فذلك سر المهنة! مفهوم يا سي معجب؟»!!

وفي عدد آخر يسأل أحد القراء عن الموسيقى فيقول: «لماذا لا تنشرون شيئاً عن فن الموسيقى في البحرين؟» وترد «القافلة» ببساطة: «وهل عندنا موسيقى في البحرين؟»

ويستمر «صندوق البريد» في نشر طرائف القراء وجهلهم أحياناً!

فقارئ «خفيف دم» يرجو من «القافلة» الإجابة على أسئلته التالية: كم رسم الدخول في «جامعة الدول العربية؟» وما هي العلوم التي يدرسونها؟

- من هم «الناطقون بالضاد» ولماذا لا تنشرون صورهم في جريدة القافلة كي يعرفهم الناس؟. أما الإجابة فكانت باختصار: «صدق من قال: العلمو نورن!»

وفي عام ١٩٥٥ توقفت جريدة «القافلة» ومعها انتهى

«صندوق البريد» أخف الصفحات دماً في تاريخ صحافة البحرين!



— لماذا لا يمالج اصحاب العصبية في خطبهم بالمساجد احداث الوطن والمسائل الاجتماعية والاقتصادية على اساس الشرع والدين بدلا من الكلام المداد للسكر؟

ملا عصرى ... (٣٦) فلم اقرأ أى شئ من هذا ولماذا!

انا شريفة بين امرئين في

أمن الوطن

بي . وانا الآن غير مرتاحة

ابى وزوج امى .. فقد ملأ

منيرة —

القافلة : لا تأسى يا ابنة

القه التي سمع كل شئ ، واسمه

على ما ابتلاه الله به حتى يوى

من عنده .. اكفى لنا اسمك

تستطيع ان نوصي احد اصدقائك

ان يعمل شيئا أى .. شئ ..

القافلة : ادسكات اعصابنا وأفلامنا

من الكتابة في هذا الموضوع كما سمعت أنت

والنتيجة هي هذه الفجوات التي تزداد اتساعا

كل يوم .. ان موضوع القافية وادائها

وعلاجها لا يمكن ان تحله الكتابة في

الصحف الا انه تنفخه الذئب في السدور

وان يغير الله ما يشاء يوم يحق يومنا يا عبيد.

— لا بد انكم تظنون خيلاء

بندجحكم واستمراركم في اصدار

الجريدة ..

عبدالرحمن . م . أ

القافلة : نحن لا نسيبه يا سيد

عبدالرحمن .. ولكننا نعتز وعشقر ..

وفرق بين اسمه ولاعتزاز ..!

— هل لكم ان تجيئوا بصراحة

عن هذا السؤال .. من هو البطل في

هذا البلد الذي يستحق الخلود ..

انقد نخطمتم كل الامثال في عبادة

هؤلاء الرعاعاء المزيفين ..

ملا عصرى ...

القافلة : لاهم اعد ما يكونون عن

دوامه الحوادث ومفرد الحياة

— حضرة الاستاذ الجليل رئيس

تحرير القافلة الغراء المحترم

تحيه واحتراماً

وبعد؟ اعجبت انما اعجاب برد

انى القاسم على كتاب السيد كارنيك

جورج (خمسة ايام في قطر) وقد

اختلفت مع بعض الاحوان حول

الكاتب الحقيقي لهذا المقال ، فسمه

الى احمد الماتورين اللبنانيين من

الدرارويش أو أناس تأثروا بالحنانة

السينة الراهنة في قطر ونسبه صديق

اخر الى الاستاذ عبد الرحمن الباكور

واختلفت معه بان هذا المقال اس من

اموربه ابدي لنقرأه في صوت

البحرين «ولو انه اراد ان يرد على

كاتب «خمسة ايام في قطر» ككاتب

صندوق بريد جريدة «القافلة».

التهليون!

في الحروب يمتحن الناس في معادتهم وصبرهم وأخلاقهم وقوتهم وضعفهم، وفي كثير من الأحيان يتعرفون أيضاً على أفكارهم الحقيقية التي تبدو لهم وكأنها المنقذ من أهوال المصائب.

عند بداية الحرب العالمية الثانية وجد عدد قليل من أهالي البحرين أنفسهم ضعفاء أمام مقاومة سحر شخصية اهتز العالم كله أمامها بمشاعر متناقضة امتزجت بالخوف والرعب والقوة وجنون العظمة، ولم تكن تلك الشخصية سوى هتلر زعيم ألمانيا الفاشي الذي أشعل أكبر وأبشع الحروب في التاريخ.

فمع طلقات مدافع الحرب الأولى في أوروبا وجد التهليون البحرينيون أنفسهم - مثلهم مثل باقي المعجبين العرب بهتلر - أمام مذيع عربي لامع ومشهور هو «يونس بحري» يحدثهم في كل ليلة من إذاعة برلين عن «الزعيم المحبوب هتلر» وحبه العميق للعرب وبغضه الشديد لأعدائهم اليهود، ويخبرهم عن قرب تحرير بلادهم من المستعمرين البريطانيين!

وبالطبع كان هؤلاء البسطاء من «التهليين» يصدقون

«بحري»، لأنهم لا يعرفون شيئاً عن فاشية وجرائم «زعيمهم المحبوب هتلر»!

وفي مقابل هذا الإعجاب المؤقت لهتلر اضطرت الإدارة البريطانية في البحرين إلى اتخاذ عدد من الإجراءات والقوانين الصارمة ضد أي محاولات ولو كانت بسيطة لتأييد دول المحور وعلى رأسها ألمانيا الهتلرية. حيث فرضت عدداً من العقوبات والغرامات لأي تأييد مادي أو معنوي حتى ولو كان ذلك يتمثل في الاستماع إلى إذاعة برلين أو إيطاليا.

وبرغم هذه الإجراءات الصارمة إلا أن مؤيدي هتلر راحوا يعبرون عن تأييدهم في نقاشات ساخنة في المجالس وأحياناً في المقاهي وفي الدوام على الاستماع لإذاعات دول المحور وخاصة ما يقوله «بحري».

وأكثر من ذلك تروى حكاية ظريفة عن أحد «الهلتريين» السذج أنه سأل مرة أحد أصدقائه عن عنوان هتلر، فلما أخبره بعدم معرفته بذلك، قرر هذا الهتلري الذهاب إلى أحد المجالس الكبيرة في المنامة وسأل الحاضرين هناك نفس السؤال. وطبعاً أبدى الحاضرون استغرابهم وسألوه في الحال: ولماذا تريد عنوانه؟ فأجاب ببساطة شديدة: لقد قررت أن أشتري لهتلر كسوة من الثياب مكونة من ثوب وعقال وبشت لأعبر بها عن إعجابي به!

وطبعاً ضج المجلس بالضحك المتواصل.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية انتحر هتلر وانتحرت
الفاشية معه. وعندها عرف الهتلريون أن الفاشية ليست سوى
الدمار والخراب والمستقبل الضائع وفناء البشر مهما تغير
زعمائها وتلونت أفكارها وتنوعت وسائلها.



من ملصقات الحرب
العالمية الثانية.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

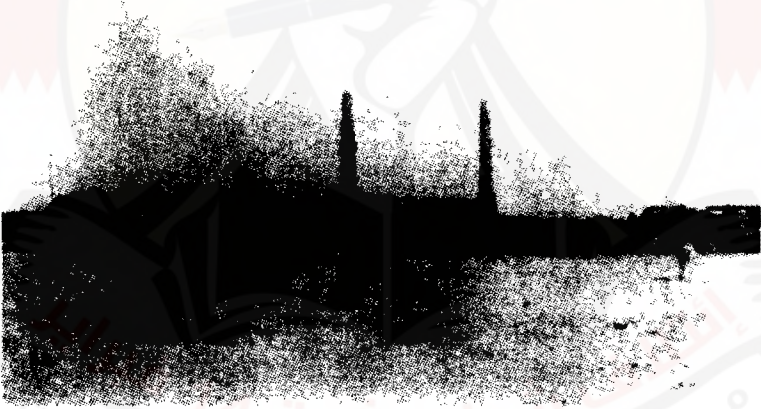
ضياع

كان ضياع الحمير في الماضي بالبحرين يعني ضياع شيء ثمين من صاحبه، الذي يذهب للإعلان عن ضياعه في الأسواق والإدلاء بأوصافه حتى يتعرف عليه الناس! ومع مضي الوقت زادت أهمية الحمير وتغيرت طرق وأشكال الإعلان عنها!

ففي بداية عام ١٩٢٧ احتجزت شرطة البحرين حماراً هارباً من صاحبه، وعندما عرف صاحب الحمار بمكانه ذهب إليه واكتشف أنه مريض. وعندها طلب منه إبقائه حتى يشفى من مرضه. وأن عليه فقط إحضار علفه كل يوم. ولكن عندما يشس صاحب الحمار من شفاء حماره تركه ولم يعد. وهنا اضطرت الشرطة إلى إصدار إعلان يقول بالنص: «نعلم للعموم أنه منذ عدة شهور قبضت الحكومة على حمار مريض وأبقته عندها تحت المعالجة وكان صاحب الحمار يحضر علف حماره. ولكنه منذ عدة أيام لم يحضر العلف. ومنذ ذلك اليوم قمنا بترتيب العلف من عندنا. وحيث ان الحكومة لا تعرف إسم صاحب الحمار ومكانه لهذا نطلب من صاحبه الحضور عند قمتدان العسكر، ويسلم مصروف العلف في خلال هذه المدة ويأخذ حماره. وإلا فبعد مضي مدة سبعة أيام من الإعلان

ستبيع الحكومة الحمار ولن تسمع لأحد دعوى في هذا الحمار .
ليكن معلوم، وبتوقيع «مستشار حكومة البحرين... تشارلز
بلجريف»!

وبجانب إعلان «بلجريف»، نشرت بلدية المنامة في أواخر
عام ١٩٣٢ إعلاناً يقول: «نعلم للعموم أن لدى إدارة بلدية
المنامة «حمارة» منذ أربعة شهور. فكل من له «حمارة» ضائعة
فليأتي إلى إدارة البلدية لينظرها فإن هي ملكه فله الحق أن
يأخذها بعد دفعه ما صرف عليها، وذلك لمدة سبعة أيام من
تاريخه وإذا لم يظهر لها صاحب فسوف تقوم البلدية ببيعها في
المزاد العلني!!»



سوق للحمير قرب الخميس .

تمثيل في تمثيل!

حفلت طفولة المسرح البحريني بالكثير من الطرائف والمضحكات!

فمنذ أن شاهدت البحرين التمثيل لأول مرة في منتصف العشرينات انتزع المسرحيون الأوائل من الناس التصفيق والإعجاب الشديد بـ «الروايات» - كما كانوا يسمونها آنذاك - التي كانوا يقدمونها وبالفن «المدهش» الذي يستعرضونه على خشبات مسارح في غاية البساطة والتواضع!

ورغم الإعجاب الذي وجدته الممثلون من الجمهور والامتاع الذي حصل عليه المشاهدون، إلا أن الكثير من الطرائف المضحكة لازمت الكثير من العروض المسرحية في بداياتها!

ففي منتصف الثلاثينات مثلت «مدرسة الإصلاح الأهلية» لصاحبها الشاعر والمؤلف والمخرج المسرحي المعروف «عبد الرحمن المعاودة»، مسرحية «عبد الرحمن الداخل» وكان من ضمن أدوار المسرحية دور شقيق عبد الرحمن الداخل الذي يجلس في بهو شقيقه في القصر ويأتي أحد العباسيين ويقتله بشق بطنه. وكان ممثل هذا الدور في المسرحية «علي سيار»

الطالب في المدرسة آنذاك ولتمثيل هذا الدور الصعب الذي يتطلب إقناع الناس بأن تبدو عملية الذبح أقرب إلى الواقعية، ربط المخرج «المعاودة» في بطن الممثل كرة مطاطية منفوخة تم ملؤها بسائل من الغراء الأحمر، وأخفاها تحت ثيابه، وبمجرد أن يمرر الجندي العباسي السكين على الكرة المنفوخة تنشق ويتفجر منها «بقع الدم». وعندما جاء المشهد نفذ الممثل طريقة الذبح كما اتفق عليها ومثل «سيار» دور الميت. وبعدها مباشرة صرخ والد «سيار» وسط الحضور قائلاً: «ذبحوا ولدي... ذبحوه» واستمر في الصراخ: «يا ناس إبنى قتلوه!» وعندما شعر الإبن بتصديق والده للمشهد واعتقاده أنه مات فعلاً، قام وقطع تسلسل المسرحية وخاطبه: «أنا حي... لا تخف يا أبي... هذا مجرد تمثيل»، وطبعاً ضجت القاعة بالضحك وتوقفت المسرحية لدقائق لتهدئة روع والد «سيار»، واکملت المسرحية بعدها بسلام!

ومن الطرائف الأخرى ما حدث للممثل القديم «ابراهيم كانو» في بداية الأربعينات. فقد كان «كانو» وقتها يقوم بتمثيل دور الملك، في إحدى المسرحيات، الذي اكتشف خيانة ابنه مع زوجته فأراد الانتقام بقتل ابنه. وعندما هم بقتل ابنه فوجيء بأحد المشاهدين يصرخ في القاعة ويهرول إلى خشبة المسرح وهو يصيح «أترك أخي لا تقتله» ورمى نفسه على الإبن مصدقاً حكاية القتل!

واستمرت طرائف المسرح حتى وقت طويل، ولم تتوقف إلا عندما صدق الناس أن المسرح ليس إلا مجرد «تمثيل في تمثيل»!



ممثلون من مسرحية قديمة .

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

محل المجانين!

كان المجانين في أوائل القرن العشرين بالبحرين يعيشون أوضاعاً بائسة وغير إنسانية على الإطلاق! فعلاوة على الاحتقار الاجتماعي لهم، كانوا يوضعون في زرائب حيوانات حقيقية لا ينقصها سوى أكوام البرسيم! وبجانب بقائهم في هذه الزرائب مقيدون بالحبال المتينة، كانوا يعانون أيضاً من تدهور وضعهم الصحي والغذائي داخل هذه الزرائب وانتشار الكثير من الأمراض والأوبئة فيما بينهم! وبالرغم من أن إنشاء بلدية المنامة في بداية العشرينات قد حسنت من أوضاع المجانين كثيراً باعتبارها المسؤولة عن وضعهم، إلا أن الحالة اللاإنسانية للمجانين استمرت إلى مدة طويلة. وبعد الكثير من الشكاوى والالتماسات التي قدمها الأهالي لتحسين أحوالهم، تنهت بلدية المنامة إلى هذه المسألة، وتكتب في محضر جلساتها المنعقد بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٣٦ عن «محل المجانين» ما يلي: «في البلاد الأجنبية تعتنى البلديات كثيراً جداً بمسألة المجانين ومحل سكنهم وراحتهم ويظهر أن محل المجانين في البحرين ضيق وشديد الحرارة والحجر فيه محصورة، وليس بصحي لهم ولا شك أن ذلك لا يساعد المجنون على الشفاء والراحة فما رأى المجلس الموقر إذا أرسل هيئة للكشف

على المحل ولتنظر في حاجياته الإضافية».

وإضافة إلى هذا الاهتمام، تتصل البلدية بطبيب الحكومة آنذاك الدكتور «هولس» لتأمين الرعاية الصحية للمجانين وزيارة المجانين أسبوعياً، ولكنه يشترط على البلدية كما يقول محضر جلسة ١٩ مايو ١٩٣٧: «عدة شروط، الأول أن تعد سيارة لهذه الفحوص، الثاني تقوم البلدية بالإصلاح بدون تعطيل. الثالث أن تتعهد البلدية بإعداد (الملجأ) كما ينبغي وموجب اللازم. فوافق المجلس على ذلك».

وبجانب هذه الإجراءات تزيد البلدية من ميزانيتها لـ «محل المجانين» لتصل في خلال عشر سنوات من ٦٠٠ روبية عام ١٩٣٧ إلى ٥ آلاف روبية عام ١٩٤٨، رغم كل ذلك فالبلدية لا تنتهي مشاكلها مع المجانين. فشكاوى الأهالي مستمرة وأوضاع المجانين لا زالت بائسة!



بلدية المتامة.

وفي عام ١٩٤٩ تجدد بلدية المنامة الفرصة الثمينة للتخلص من وجع رأس «محل المجانين». وذلك بموافقتها، في نهاية اجتماع عاصف لمجلس الإدارة، على اقتراح من أحد أعضاء المجلس بأن يكون محل المجانين تابعاً إلى مستشفى الحكومة!



أمية الجدري!

كانت البحرين كغيرها من بلدان الخليج تعاني من انتشار الأوبئة والأمراض بكثرة، وذلك بسبب انعدام الرعاية الصحية وسوء التغذية والجهل وغيرها.. وكانت أوبئة الطاعون والكوليرا تمر على البحرين بين سنة وأخرى حتى راح الأهالي يحسبون السنوات التي لا يصابون فيها بهذه الأمراض، ويعتبرونها سنوات خيرا!

وبالرغم من أن مرض «الجدري» لم يكن بالمرض الخطير كالطاعون والكوليرا، إلا أن انتشاره في البحرين في أوائل عام ١٩٢٧ كاد أن يفتك بالكثير من الأهالي لعدم تغير الأوضاع الصحية السابقة!

وعندما شعرت الإدارة البريطانية في البحرين آنذاك بخطورة هذا المرض وانتشاره الكبير في تلك السنة، طلبت من مستشار الحكومة البريطاني «تشارلز بلجريف» أن يصدر إعلاناً حكومياً يخبرهم فيه عن عزم الحكومة على تطعيمهم ضد المرض ويقول بنصه الركيك: «نعلم للعموم أنه بسبب شدة انتشار الجدري في بلدة المنامة والمحرق وسائر بلاد البحرين.. إن حكومة البحرين قد عينت حكيماً واحداً وامراًة لأجل «توتين» (تطعيم الجدري ومحل «التوتين» (التطعيم) في محلين ملك عبد

الرحمن بن عبد الوهاب مقابليين بيت الحاج علي يتيم في المنامة .
وهناك محل للرجال وآخر للنساء والأطفال ، وأوقات «التوتين»
للجميع يبدأ من الساعة التاسعة بالتوقيت العربي بالنهار إلى
الساعة الحادية عشرة والنصف وذلك في جميع أيام الأسبوع ما
عدا يوم الجمعة . وحيث ان الحكومة قد تكفلت بتعيين هذين
الحكيمين فإنها ترغب في ذهاب جميع الناس غير المصابين وقاية
من الجدري المنتشر في البلاد هذه الأيام .

و«التوتين» مجاناً بغير أجر ، ليكن معلوماً ! وبتوقيع
«مستشار حكومة البحرين» .

وبالرغم من النشاط الحكومي في مجال التطعيم إلا أن
استمرار انتشار المرض وعدم الإقبال على التطعيم جعل المستشار
«بلجريف» يصدر إعلاناً آخر ينصح الأهالي باتباع بعض
الإرشادات الصحية البسيطة في محاولة للتخفيف من انتشار
المرض في وسط الناس ، ويقول بالنص الركيك أيضاً : « . . .
نؤكد على الامتثال لهدايات الحكيم المشروحة أدناه لأجل انسداد
المرض المذكور :

- ١ - تحفظون المأكولات عن الذباب .
- ٢ - جميع مياه الشرب والطبخ تطبخ قبل الاستعمال .
- ٣ - تحافظون على تنظيف المطبخ ولبس الطباخ .
- ٤ - لا تأكلوا أكل اليراد (الجراد) .
- ٥ - تجنبوا أكل الخضروات غير المطبوخة والثمار .
- ٦ - إشربوا قليلاً من الليمون يومياً .

٧ - إذا أصيب أحد منكم بهذا المرض تعالوا إلى بيت
«الدختر» (الطبيب) لأجل العلاج. . ليكن معلوماً.

ورغم محاولات الإعلانات الحكومية «الصحية»، إلا أن
المرض استمر لعدة أشهر و«تجدّر» الكثيرون بالجدري، وكان
السبب الرئيسي، في فشل الإعلانات الحكومية، هو ببساطة
عدم استطاعة الكثير من الأهالي قراءة الإعلانات نفسها بسبب
الأمية!



جنازة لأحد ضحايا الطاعون في البحرين.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

عاشق البحرين

«صالح شهاب» واحد من أكثر الكويتيين عشقاً وحباً للبحرين .

جاء «شهاب» إلى البحرين لأول مرة عام ١٩٤٠ ولم يكن قد تجاوز الخامسة عشرة من عمره كطالب بعثة للدراسة في «الكلية الصناعية» بالمنامة التي افتتحت قبل مجيئه ببضع سنوات .

ومع أنه لم يبق في البحرين سوى ستين فقط حيث تخرج من «الكلية الصناعية» - وهي مدرسة الصناعة الآن - عام ١٩٤٢، إلا أنها سجلت في ذاكرته الكثير من المضحكات والمبكيات ومن المصاعب والذكريات السعيدة .

عاش «شهاب» في البحرين أحلى سنوات عمره، وامتلكت مدنها وقراها وجدانه وعشق أهلها وحفظ أسماء شوارعها، وعبر بصدق عن ذلك في مذكراته :

«تعلقت بحب شيء اسمه «البحرين» فقد جننت بها كما جن قيس بن الملوح بليل العامرية» .

وخلال إقامته القصيرة في البحرين حدثت له ولزملائه في البعثة الكويتية الكثير من المشكلات الدراسية والمادية مع الإدارة البريطانية المسيطرة على التعليم آنذاك . فعلاوة على سوء

معاملة مدير الكلية الإنجليزي وسكن طلاب البعثة الستة في غرفة واحدة وضآلة المرتب «٦,٥ روبية»، أجبرهم الطعام الرديء بالكلية إلى المداومة على المطاعم الشعبية آنذاك مثل مطعمي «عباس عراقي» و«ملباري».

ورغم كل ذلك تفاعل «شهاب» مع البحرين واشترك في نشاطات أنديةها الثقافية، وأقام علاقات وثيقة مع شخصياتها، ولم يبال بالمضايقات الإنجليزية بل والإنذارات التي وجهت لهم بـ «عدم الاختلاط» مع بعض البحرينيين.

عاد «صالح شهاب» إلى الكويت وهو يحمل «شهادة البرادة» من الكلية ولكن البحرين بقيت في وجدانه طوال حياته فقد ظل وفيماً لحب أهل البحرين وتردد عليها دائماً لزيارة أصدقائه وأحياناً حتى للتعزية في وفاة أحد أبنائها. واستمر عشقه للبحرين عبر المساعدات الكثيرة التي قدمها للبحرينيين.

وفي مقابل ذلك أحب البحرينيون «صالح شهاب» كثيراً واعتبروه واحداً منهم ففي إحدى زيارته للبحرين عام ١٩٦١ أقامت الأندية الوطنية حفلاً على شرفه ألقى فيه الشاعر أحمد محمد الخليفة قصيدة قال فيها:

«أرى البحرين زاهرة المغاني
تزف لك التحايا والتهازي
ولا عجب إذا هرعت تحيي
قدومك في ركاب المهرجان
فأنت صديقها في الدهر دوماً
وصفت على هواها بالتفاني»

وقال أيضاً:

«أصالح هذه البحرين تشدو
غداة هبطت فيها بالأغانى
تقول (أوال) يوم هبطت هذا
صديق في الزمان والمكان
فأنا والكويت مدى الليالي
على رغم المدى متقاربان»
وبوفاة صالح شهاب فقدت البحرين واحداً من أهم
عشاقها وأصدقائها.



تلاميذ مدرسة الصناعة في البحرين
والثاني في الصورة: صالح شهاب.

راديو الحرب

فرض دخان مدافع الحرب العالمية الثانية في سماء أوروبا وبعض مناطق أفريقيا وآسيا أجواء مقلقة بالنسبة للبحرين طيلة تلك السنوات العصيبة.

فقد عانى البحرينيون كغيرهم من أهل الخليج من شحة الأغذية والتقلص في الخدمات وكساد اللؤلؤ وغير ذلك. ولم يجدوا أمام هذا الوقت العصيب شيئاً يزيح عنهم هذه الهموم والمشكلات غير جهاز الراديو!

فمع بدايات الحرب العالمية تسابق كثير من الميسورين وأبناء الطبقة المتوسطة إلى اقتناء الراديو برغم سعره الغالي آنذاك «١٢٠ روبية» - ١٢ ديناراً بحرينياً حالياً - بينما فضل عامة الناس، الاستماع إلى إذاعة «هنا باري» الإيطالية و«لندن» وألمانيا بصوت المذيع المشهور «يونس بحري»، في بعض المجالس أو الأندية، أما المكان الأكثر تفضيلاً فهي المقاهي المنتشرة في المنامة والمحرق.

وبسبب الإقبال الكبير على المقاهي للاستماع إلى أخبار الحرب من الراديو تخصصت بعض المقاهي في إذاعات معينة. فمقهى «الفرضة» لا تسمع فيه إلا الإذاعة الإيطالية، ومقهى

«العراقي» لا تسمع فيه إلا إذاعة لندن.. وهكذا. ومع الإقبال الشديد فرضت المقاهي ما يشبه «الغرامات» على روادها وأجبرتهم على شرب فناجين من الشاي أو أكثر مقابل السماح لهم بالاستماع إلى الراديو!

وفي مقابل إقبال الناس الشديد على سماع أخبار الحرب من إذاعات مختلفة صدرت إعلانات حكومية تمنع الناس من الاستماع إلى إذاعات دول المحور مثل ألمانيا وإيطاليا. ففي ١٩ سبتمبر ١٩٣٩ صدر إعلان حكومي يقول: «نعلم للعموم بأنه ممنوع الاستماع إلى الإذاعات اللاسلكية من جرمانيا (ألمانيا) في أي محل عام كالمقاهي والأندية والمجالس. ومن يخالف هذا الأمر يعرض نفسه للمحاكمة ليعلم».

وبعد سنة واحدة تقريباً صدر إعلانان يحظر فيهما الاستماع إلى إذاعتي إيطاليا وطوكيو.

وبجانب حظر الاستماع إلى بعض الإذاعات صدرت بعض الإعلانات الحكومية أيضاً لتنظيم عملية اقتناء الراديو. ففي ٢٤ مايو ١٩٤١ صدر إعلان حكومي يقول:

١ - من الآن فصاعداً يجب أن يستحصل جميع من يستعمل أجهزة الراديو في البحرين من دائرة الشرطة على إجازة سنوية تنتهي بعد مضي اثني عشر شهراً برسم قدره روبيتان وثمان آتات.

٢ - يمكن أن تُلغى أو تُحجز الرخصة حسب اختيار الحكومة.

٣ - يحق لحامل الرخصة أن يستعمل أكثر من جهاز واحد في بيته بدون رخصة إضافية».

وبعد يومين فقط من صدور هذا الإعلان صدر إعلان آخر يلغى فيه رسوم الراديو!

وكلها سنوات قليلة - بعد صدور هذه الإعلانات - حتى سكتت مدافع الحرب إلى الأبد، لكن الراديو بقي حتى يومنا هذا يتعش في أوقات الحروب والأزمات.

إعلان

إدارة بلدية المنامة

العدد ١٨ / ١٣٥٧

الراديو

نظن لعموم اصحاب الراديو انه بناء على قرار المجلس البلدي الموقر المتخذ في ٢٥ شبان ١٣٥٧ . ممنوع استعمال الراديو بصوت مرتفع من بعد الساعة الخامسة عربي ليلاي انه يجب تخفيض الصوت بحيث يكون مسموعا لدى صاحبه في محله فقط . وذلك تحفظا عن الضجة المتصاعدة من الراديوات المرتفعة الاصوات . فكل من يخالف ما ذكر اعلاه يكون مسؤولا امام الحكومة والبلديه . ليكن معلوم .

عبدالله بن عيسى الخليفة

٢٨ شبان ١٣٥٧

رئيس بلدية المنامة

٢٣ أكتوبر ١٩٣٨

إعلان حكومي حول الراديو.

سينما الأهلي

اختفت سينما الأهلي أو «سينما الزباني» كما اشتهرت، واختفت معها الكثير من ذكريات السينما.

ففي أيامها كانت أشهر دور السينما في المنامة، والأكثر شعبية بين الأهالي والوافدين.

وكانت السينما بجانب الشهرة والشعبية، تعرف بتقاليدها وأعرافها العريقة.

فمند أوائل الستينات تخصصت بالأفلام العربية فقط! والمنتقاة بعناية شديدة لتلائم أذواق مشاهديها من البحرينيين والوافدين العرب!

ومما يروى عنها أنها اعتمدت مع دور سينما أخرى ولفترة طويلة من الزمن على «الفرضة» ميناء المنامة، فما أن تصل سفينة تحمل على متنها مجموعة من البحارة حتى تعرض في الليلة فيلم «عنتر وعبلة» المشهور الذي استمرت في عرضه لأكثر من ١٥ سنة متتالية.

وبجانب متعة البحارة في مشاهدتهم للفيلم، والذين كانوا يشاهدونه لعشرات المرات وبلا ملل، فقد كان يخلق في بعض الأحيان المشاكل، ففي إحدى المرات كتبت إحدى الصحف المحلية خبراً يقول: «خرج أحدهم من السينما وهو متأثر بمظاهر البطولة فأسرع يرفع بعض الأثقال، وصادف أن مرت إحدى السيدات

ورفعت صوتها تعيب عليه عجزه وضعفه وفي فورة العاطفة والفشل ضربها طرزاننا ضربة أَلقت بها على الأرض . ولم تجد المسكينة ما تدافع به عن نفسها إلا بعض الحجارة . . . والشرطة !
وبالإضافة إلى ذلك، اشتهرت السينما بعرضها لمقاطع سينمائية محترمة تقوم باقتطاعها من الأفلام التي ترد إليها . وكانت تشمل على وصلات من الرقص الشرقي لأشهر الراقصات كـ «تحيّة كاريوكا» و«سامية جمال» وغيرهما، إضافة إلى بعض الأغاني المحبوبة لدى الجمهور!

ومن الطرائف التي تروى عن السينما أن أحد المعجبين بالمطربة «صباح» وصل هيامه بها إلى درجة الحب، وحدث ذات ليلة أثناء مشاهدته لأحد أفلامها أن نسي نفسه وضعفت مقاومته لاحتضانها وتقبيلها لذلك قام وهو في فورة العاطفة وتوجه إلى الشاشة رافعاً يديه ويصرخ بكلمات الحب استعداداً لاحتضان «صباح» . وعند وصوله إلى الشاشة ارتطم جسمه بالجدار الاسمتي وانفجر المتفرجون على العاشق ضحكاً!!

وبرغم الكثير من الطرائف والذكريات التي عبرت عن بساطة الدنيا آنذاك،

اختفت «سينما الأهلي»
عن الحياة وأصبح الآن
مكانها «مدرسة المتنبّي
الابتدائية للبنين»!
دنيا!

ملصق لسينما الأهلي.

رقم التيليفون ٦٢٠ العنوان التلغرافي «الأهلي»
الـ
صاحبها
.....
مدرسة المتنبّي للبنين
مدرسة، عالية، الشعرافية، تاريخية، احتفالية، تكلمية
كل ليلة عرض واحد

اشتقنا إلى طلعتها!

بدأت الصحافة في البحرين بطموح أديب شاب وتاجر لؤلؤ صغير لا يتجاوز الأربعين من عمره اسمه «عبد الله الزائد».

بدأ طموحه الصحفي منذ أن كان عضواً نشيطاً في النادي الأدبي في مدينة «المحرق» بالعشرينات. وازداد هذا الطموح عندما زار بعض البلاد العربية والأوروبية، وأعجب بنهضتها الثقافية والفكرية.

وفي منتصف الثلاثينات شرع «الزائد» في تنفيذ طموحه. فراح يجمع الأموال اللازمة لإنشاء أول مطبعة حديثة في البلاد. وبعد حوالي سنتين من الجهود المضنية دارت آلات مطبعته، وراحت تنجز الكثير من المطبوعات التجارية.

ومع مضي الوقت شعر «الزائد» أن مطبعته أصبحت قادرة على تحقيق حلمه في إصدار جريدة. وبالفعل تنفذ المطبعة طموح صاحبها وتصدر أول عدد من جريدة «البحرين» في شهر مارس ١٩٣٩، وكتب على صفحتها الأولى: «جريدة يومية تصدر مؤقتاً مرة كل أسبوع». و«ثمن النسخة آنة واحدة» أي حوالي ستة فلوس و«الاشتراك السنوي أربع روبيات داخل

البحرين وعشر روبيات خارج البحرين».

ورغم التوقيت السيئ لصدور الجريدة في مناخ الحرب العالمية الثانية التي بدأت معاركها بعد عدة شهور من إصدار «البحرين» إلا أن استقبال أهالي البحرين والخليج لأول جريدة أسبوعية تصدر في المنطقة كان مفرحاً وبحجم طموح صاحبها! حيث يعبر «الزائد» في افتتاحية العدد الأول عن هوية الجريدة فيقول: «لقد صممت على جعل هذه الجريدة حرة لا تستعبد لأحد كائناً من كان، صريحة لا تعرف الرياء ولا النفاق. ستقول عن الأبيض أنه أبيض، وعن الأسود أنه أسود. وإذا اضطرتها الظروف إلى السكوت فهي على كل حال لن تسمي الأبيض بالأسود. ولن تكون لها عين للتطلع إلى عورات الناس الشخصية، ولا إذن لسماع الوشائيات المغرضة، ولا يد لاستجداء المال، أو ابتزازه، ولا رجل للسعي لغير الصالح العام. وأخيراً لن يكون لها قلب ينبض بغير حب العروبة والوطن، فإن عاشت فلهما، وإن ماتت ففي سيلهما».

ومع صدور العدد الأول انهالت على الجريدة العديد من الرسائل والتحيات والبرقيات المهنئة بصدورها. وكتب الشاعر المعروفة «قاسم الشيراوي» قصيدة بمناسبة صدور «البحرين» قال فيها:

«إن تلك البحرين أضحت درة

تتلاً في خليج العرب

فتلك (البحرين) فيها شعلة

ينجلي منها ظلام الغيب

استفتاء الطرب!

بعد الانتشار الواسع الذي حققه الراديو والفونوغراف في الأربعينات والخمسينات بالخليج، انتشرت الأغاني وكثرت عشاقها، وزاد المطربون وكثروا المعجبون بفنهم!

ومع استمرار هذا الانتشار وهيام الناس بالطرب، اختلطت أصوات الغناء الرديئة بالجيدة والموسيقى الجميلة بالمزعجة، والمطربون العمالقة بالأقزام! وزادت الناس مع هذه التناقضات انقساماً وتفرقة!

وفي بداية الخمسينات روى أحد محرري جريدة «القافلة» البحرينية حكاية حقيقية تعبر عن ذلك الوضع العجيب، حيث كتب يقول: «أثناء تناولي الشاي في المقهى.. كان الراديو يرسل أغانيه التي يصمم بها الأذان و«يطفش» الأرواح، وكانت الإذاعة التي تذيع الأغاني هي إذاعة بغداد. وفجأة قال المذيع: إليكم الآن حفلة غنائية من المطرب «حضيرى أبو عزيز»، وهنا لمحت شخصاً قام من مكانه وقصد إلى الراديو وأداره على محطة الكويت، وكانت تذيع أغنية لفريد الأطرش ونهض شخص آخر وأعاد الراديو مرة أخرى. وكادت أن تحدث بينهما مشادة عنيفة لولا أن تدخل ثالث من الجالسين في المقهى بينهما، واقترح حلاً للأزمة على شرط أن يقبلا به.

وكان الحل المقترح هو إجراء استفتاء بين الجالسين في المقهى أيهم يريد الاستماع لفريد الأطرش، وأيهم يريد الاستماع لحضيري أبو عزيز؟».

ويكمل الحكاية: . . . فأخذ يطوف بالمقهى ويسأل الجالسين فيه. وعندما جاءني الدور للإدلاء بصوتي. . . امتنعت عن التصويت وكانت الحجة التي تذرعت بها هي أنني لم أدخل المقهى لأستمع لأغاني فريد أو حضيري أو أي مطرب آخر. . . وكل مهمتي تنحصر في شرب الماء. . . والشاي الذي أمر به صديقي القديم. وبعد أن فرغ المقترح من الطواف بالجالسين أخذ يعد الأصوات التي فاز بها كل من فريد الأطرش وحضيري أبو عزيز. . . وجاءت نتيجة الاستفتاء مخيبة لعشاق فريد الأطرش، إذ إن الغالبية كانت من نصيب حضيري أبو عزيز. ولا عجب فإن الكثيرين من رواد المقهى يسخرون أنفسهم للجلوس في يوم الجمعة للاستماع لحلقة حضيري أبو عزيز التي تذيعها كل أسبوع إذاعة بغداد. . . وأخذ أبو عزيز يرسل أنغامه الحزينة التي تبكي العريس في ليلة عرسه!».

.. ولا
يتغير الطرب
حتى لو تغيرت
الأزمان!



مطرب بحريني
قديم وفرقة.

السينما الساحرة

كبداية كل الأشياء الجديدة، أبدى أهالي البحرين دهشتهم واستغرابهم عندما شاهدوا السينما لأول مرة في حياتهم في نهاية الثلاثينات!

وبجانب الدهشة استهوت السينما، بصورها المتحركة وفنها العجيب، خيالهم وأفكارهم! ومع الوقت صارت متعة حقيقية يصعب الاستغناء عنها.

لكن السينما في البحرين بعد أن انتهت من أولى مشاكلها المتمثلة في تحريم وتحليل مشاهدتها، لاحقتها صعوبات ومشكلات كثيرة.

ففي الخمسينات ازدادت دور السينما وكثر روادها وعشاقها، ومع هذه الزيادة أصبحت مادة مثيرة وغزيرة للنقد والهجوم والشتم أحياناً.

وقد كانت مسألة آثار السينما على الناس وتأثيراتها السلبية عليهم من أخطر المشكلات التي واجهت مجتمع البحرين ودور السينما فيها.

وتروي الصحافة المحلية بعض تلك المشكلات. فمجلة «صوت البحرين» تنشر في باب «وخزات عاقل» في فبراير

١٩٥١ إحدى «بلاوي» السينما: «بالأمس فقط روى لي صديق كريم أن طفلة الصغيرة امتدت إلى أذنها يد عامل صغير أسود من عمال السينما فشرمتها بشفرة من شفرات الخلاقة وانتزعت منها قرطاً ذهبياً كانت الطفلة تتحلى به!». .

وبعد سنتين تتناول صحيفة أخرى هي «القافلة» الموضوع نفسه وتكتب: «منذ أيام أصيب مواطن بشلل في ساقه نتيجة مشاهدته لفيلم في إحدى دور السينما المكشوفة. ألا يعذرننا بعد ذلك أصحاب هذه الدور المكشوفة إذا قلنا بأنهم يأخذون أكثر مما يعطون وبأنهم يستغلون هذا الجمهور المسالم المسكين، أم انهم يريدون أن يضيفوا إلى مصيبة أفلامهم التافهة هذه المصيبة الجديدة.. مصيبة الشلل والعياذ بالله!»!

وإضافة إلى ذلك، شنت الصحافة ورجال الدين وغيرهم هجوماً واسعاً على السينما وانتقدوا مشكلات إدمان بسطاء الأهالي عليها، والأفلام الخليعة المفسدة لأخلاقتهم!

وعندما شعرت إحدى الصحف وهي «القافلة» أن كل هذه الحملات وكل هذا الهجوم لم يستطع أن يفعل شيئاً كتب أحد محرريها يقول: «يظهر لي أن الجمهور آلف أن يصفح على قفاه بالسهولة التي يشرب فيها كأساً من عصير الليمون.. وإذا لم تصدق فادخل معي إحدى دور السينما الموجودة لدينا بكثرة - ولله الحمد - فستجد هناك منهم مئات يصفقون وهم راضون مسرورون.. إن الواحد منهم يدفع ثلاث روبيات أو روبيتين ليشهد أئفه فيلم قد يكون في أحقر دار للسينما.. قاطع دور السينما أيها الجمهور وأنا أضمن لك احترام أصحاب هذه الدور

لكرامتك ولجيبك، قاطعها ولو أسبوعاً واحداً... وإذا لم تحقق
الأيام ظني فتعال أدر لك قفاي لتصفعني!

وبرغم كل تلك الحملات، ازداد اكتظاظ دور السينما
بالناس، وازدحمت كراسيها المهترئة بالرواد الجدد، ولم يجد أحد
سبباً لصفع محرر «القافلة» الذي لا يحترم فن السينما الساحر
والخلاب!



دعاية في شوارع النمامة لفيلم عتتر وعجلة.

الصيد الطبي!

كانت أهم المشكلات، التي واجهت مستشفى الإرسالية الأمريكية بالبحرين في بدايات عمله، مشكلة مقاطعة الأهالي له!

فبسبب أعمال التبشير التي كان أطباء وموظفو المستشفى يقومون بها في وسط الأهالي والمرضى، استمرت هذه المقاطعة لفترة طويلة، كما بقي المستشفى يعاني من عزلة حقيقية في البحرين حتى بداية الأربعينات.

وبجانب سبب التبشير، اعتمد الأهالي على أنفسهم في أوقات المرض، وكان علاجهم الوحيد هو «الطب الشعبي» التي توارثوا أدويته عبر قرون طويلة!

ومن أجل إنهاء «العزلة» راح أطباء ومبشرو «الإرسالية الأمريكية» يرحلون عبر حميرهم ودراجاتهم الهوائية إلى قرى ومدن البحرين يقدمون الأدوية والعلاج المجاني للأهالي الذين كانوا يرفضونه أيضاً!

ومع استمرار مقاومة الأهالي للتبشير عبر طريقتهم الخاصة والمتمثلة في «المقاطعة» و«الحصار»، نشط أطباء المستشفى أمثال

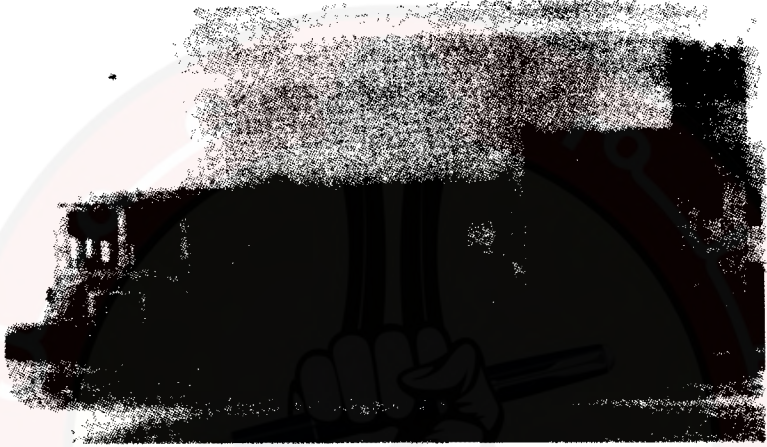
د. «بول هاريسون» و«ستورن» في اختراع أساليب جديدة لإقناع الأهالي بفك الحصار عنهم!

فبدلاً من الانتظار في المستشفى للمرضى الذين لا يأتون، ذهب «هاريسون» و«ستورن» إلى المرضى في الأسواق، وحدث كثيراً أن «هاريسون» عندما يجد نفسه بلا عمل في المستشفى يذهب إلى «سوق الخضرة» بالنامة ويبحث عن المرضى . . وفي السوق شاهد الناس كثيراً منظر «الطبيب العظيم» وهو يتجول بثيابه البيضاء. ويتحدث بلغته العربية المتواضعة مع الباعة والمشتريين ويسألهم عن صحتهم وأحوالهم، وكان يحدث كثيراً أن يوقع بائع بصديقه المريض بالمalaria مثلاً، ويخبر «هاريسون» الذي يذهب في الحال إلى المريض، ويبدأ في إقناعه بضرورة العلاج وخطورة المرض على صحته . . وعندما ينجح «هاريسون» يصل إلى المستشفى وهو مملوء بالفرح من جراء هذا «الصيد الثمين»!

وبازدياد محاولات «هاريسون» و«ستورن» في أسواق «الخضرة» و«الأربعاء» و«الخميس» - المشهورة آنذاك بالبحرين - كثر نجاحهم في اصطياد العديد من المرضى!

وفي بداية الأربعينات فك أهالي البحرين حصار المستشفى، وكفوا عن مقاومته، وذهبوا بأنفسهم إلى المستشفى وعالجوا أطفالهم ونساءهم فيه! ووقتها اعتقد المبشرون أنهم نجحوا ووصلوا إلى ما يريدون، وأن هؤلاء «الجهلة» أدركوا أخيراً معنى وأهمية الطب والعلاج! لكن فات عليهم أن هؤلاء

«الجهلة» لم ينهوا حصارهم على المستشفى إلا عندما كف أطباؤه
عن التبشير المسيحي!



المستشفى الأمريكي في العشرينات.

الديمقراطية المفاجأة

في صباح يوم ٢٢ نوفمبر عام ١٩٤٨ وصلت رسالة سرية إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين تتحدث عن بيع صحيفة عربية تصدر من باريس صاحبها المذيع المشهور «يونس بحري» واسمها «العرب». وأن المسؤول عن توزيعها في البحرين صاحب مكتبة معروفة اسمه «ابراهيم محمد عبيد»!

وبعد تصحيح بعض المعلومات الواردة في «الرسالة السرية» السابقة يكتب الوكيل البريطاني إلى المستشار «تشارلز بلجريف» ويقول له بالنص: «لقد علمت بأن «سلمان كمال» صاحب المكتبة المعروفة باسم «المكتبة الكمالية» يبيع جريدة العرب الأسبوعية المعادية لنا والتي تصدر من باريس ويرأس تحريرها «يونس بحري». إنني أعتقد بأنك لا تزال تتذكر «بحري» جيداً عندما كان مديعاً مشهوراً في إذاعة برلين العربية أيام الحرب. أرفق لكم مع الرسالة نسخة من الجريدة، كما أود الاستفادة برأيك في أفضل الإجراءات الواجب اتخاذها إزاء صاحب المكتبة»!

وحال وصول الرسالة إلى «بلجريف» رد قائلاً: «كما تعرف يا عزيز فإن «بحري» معروف جداً في البحرين، كما أنني لا أنسى وصفه لي أيام الحرب بـ «ديكتاتور البحرين

البغيض». ومع ذلك لا أرى أي سبب لاتخاذ أية إجراءات ضد بيع الجريدة في الوقت الحاضر»!

وبرغم المفاجأة التي أصابت الوكيل البريطاني من «الديمقراطية» التي نزلت فجأة على «بلجريف»، إلا أنه راح يواصل تقصي أخبار الجريدة وبيعها!

ويعد أقل من أسبوع يصل تقرير «سري» أيضاً عن «بحري» وجريدته يقول: «يونس بحري كان مديعاً في القسم العربي بالإذاعة الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية. ولقد ذهب «بحري» كلاجئ إلى فرنسا بعد سقوط ألمانيا. ومنذ ذلك الوقت بدأ يعمل في الصحافة. وهو يعمل الآن في إصدار هذه الجريدة على طبعتين.. طبعة باللغة الفرنسية وأخرى بالعربية.

وإضافة إلى التقارير والرسائل، استمر الوكيل البريطاني في التحري عن الجريدة وبيعها في البحرين، عندما تجمعت لديه معلومات جديدة كتب مرة أخرى إلى «بلجريف» منزعاً من استمرار «ديمقراطيته» حيث يقول:

«... وكما يبدو من خلال كتاباته وتقاريره في الجريدة ميله الخاص الذي لا يقبل الشك لمعاداة بريطانية، كما أن الجمهور هنا مهتم ويتابع الجريدة بشغف ليس بسبب كونها معادية لبريطانيا فقط ولكن أيضاً لطريقة انتقاداتها الساخرة إضافة إلى إطلاق النكات على بعض السياسيين العرب حيث تصف بعضهم بـ «البريطانيين المأجورين»، وورغم كل شيء، وفي حدود معلوماتي، لم يكتب أي شيء ضد البحرين أو الخليج بشكل عام»!

ورغم تقارير الوكيل المنزعجة، إلا أن «بلجريف» استمر على موقفه «الديمقراطي» الغريب بعدم مصادرة الجريدة، وبهذا الموقف نجح صاحب المكتبة «سلمان كمال» من الشرور البريطانية، وبقي سر «ديمقراطية بلجريف» الوحيدة مع «يونس بحري» المتعاون مع النازية، سراً غامضاً حتى الآن!



تشارلز بلجريف.

«المطبعة تبى رجال»!

بالرغم من اختلاف جيل الصحفي والشاعر عبد الله الزائد عن جيل الشاعر عبد الرحمن المعاودة في البحرين، إلا أن الشعارين كانا صديقين حميمين جداً، وربطتهما علاقات ثقافية وفكرية قوية.

وبجانب علاقتهما الحميمة فقد كانا أيضاً من أبرز مثقفي البحرين الثلاثينات والأربعينات، فالزائد كان عضواً نشيطاً في النادي الأدبي في المحرق وصاحب أول مطبعة وأول جريدة تصدر في البحرين والمشهورة باسم «البحرين» أما المعاودة فقد كان شاعراً مشهوراً ومؤلفاً ومخرجاً مسرحياً بارعاً وصاحب مدرسة أهلية مرموقة.

وبجانب ذلك كان الزائد والمعاودة يواجهان مشكلات كثيرة، حيث كان الأول يعاني من بدايات العمل في مطبعته، والثاني يواجه صعوبات مالية مع مدرسته الخاصة الجديدة.

ففي حينها كانت مطبعة البحرين تعاني من شح الورق بسبب الحرب العالمية الثانية، وينقصها الأيدي الفنية الماهرة والمال طبعاً. أما مدرسة الإصلاح فكانت مشكلتها الأولى والأخيرة المال. وكانت تصل بها الحال في بعض الأحيان إلى

عدم استطاعتها دفع أجور مدرسيها.

ومن أجل ذلك كانا يجتمعان يومياً ليخفف كل منهما متاعب زميلة الآخر بما يتبادلانه من طرائف ونوادر في هجاء بعضهما بعضاً. وفي أحد الأيام دخل المعاودة المطبعة وقبل أن يذهب إلى صديقه الزائد طلب من العمال أن يرددوا هذه الأرجوزة:

«المطبعة تسبي رجال

تسبي عمل تسبي مال»
وبقي المعاودة مختبئاً - كما يتذكر المرحوم صالح شهاب في ذكرياته عن التعليم في الخليج - والعمال يرددون هذه الأرجوزة بأصوات عالية:

«المطبعة تسبي رجال

تسبي عمل تسبي مال».
وعندما سمع الزائد هذه الأصوات وما تردده عرف من هو وراءها فظل من على الشرفة على عماله وطلب منهم أن يرددوا هذه الأرجوزة الجديدة:

«المدرسة تسبي استاد

ما يحيط رأسه على وساد»!
واستمرت علاقة الزائد والمعاودة حميمة ومتميزة حتى وفاة الزائد في 5 مايو 1945. وعندها رثاه المعاودة بقصيدة جميلة قال فيها:

أيه عبد الله لو يجدي البكا
لبكيناك على مر السنين

إنما موتك رزء جليل
عم يا زين الشباب العالمين
حملوا النعش فذابت كبدي
وهمت عيناى بالدمع السخين
نحمل العليا على اكتافنا
في الأديب الفذ والحلل الأمين».



عبد الله الزائد.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

تخلف اجتماعي

لم يستسلم التخلف الاجتماعي في البحرين بسرعة أمام مد النهضة الحضارية التي تبلورت منذ بداية الخمسينات وحتى اليوم، بل قاوم حتى النهاية وحتى عندما سقطت آخر أسلحته!

فقد انهزم التخلف الاجتماعي في معركة تعليم الفتاة بعد معركة طويلة، واستسلم بسرعة للاختراعات الحديثة التي غزت البيوت، ودخل في معارك شرسة ضد المؤسسات الفنية حين ظهورها كالمسرح والسينما والفن التشكيلي وغيرها وخرج من هذه المعارك خاسراً كالعادة!

وعلى الرغم من كل ذلك عانت البحرين ولفترة طويلة من الزمن من مشكلات اجتماعية لا تعد ولا تحصى، ساهم التخلف الاجتماعي في استمرارها لأجيال طويلة. فقد انتشرت الأمية وكثر الجهل وزادت معدلات الزواج المبكر جداً وإنجاب الأطفال بدون حساب، وغيرها.

وحتى الخمسينات قاوم هذا التخلف كل الإفرازات التي أعطتها التعليم والثقافة والصحافة وغيرها للمجتمع وسجلت الصحف آنذاك نماذج المقاومة العنيفة.

ففي أكتوبر ١٩٥٤ تنشر جريدة (القافلة) خبراً في إحدى

صفحاتها الداخلية يقول: (أرسل أحدهم نهار أمس ورقة طلاق إلى زوجته في مستشفى الحكومة لأنها قد ولدت بنتاً. وقد استلمت المسكينة ورقة الطلاق ولم يمض على الولادة ٦ ساعات فقط!!).

ونشرت (القافلة) أيضاً خبراً في يونيو ١٩٥٣ يقول: (انتحرت في الأسبوع المنصرف فتاة تنتمي إلى أسرة معروفة لأسباب عائلية خاصة، وقد أثبت التحقيق أن الفتاة قد أشعلت في جسمها النار في ساعة متأخرة من الليل).

وبعد عام واحد تكتب (القافلة) أيضاً عن خبر مشابه يقول: (سكبت فتاة من «القضيبيية» على جسمها كمية من البترول وأشعلت في جسمها النار وذلك على أثر مشادة حامية مع عائلتها وحاولت الأسرة إنقاذها فلم تفلح).



نساء بحرينيات.

حرب إطارات السيارات!

في بداية عام ١٩٤٥ قبضت الشرطة البحرينية على رجل أمريكي وآخر كندي بتهمة سرقة عشرين إطار سيارة من مخزن شركة النفط في مدينة «عوالي»!

ولأن السارقين من الأجانب فقد تم تقديمهما للمحاكمة حسب القانون البريطاني في البحرين، وجرت المحاكمة على أساس البند الثامن عشر من القانون نفسه.

وبعد انتهاء المحكمة أطلق سراح الكندي لعدم ثبوت اشتراكه في سرقة الإطارات أما الأمريكي فحكّم عليه بالسجن لمدة سنتين.

وحين انتهاء عدة أشهر من بقاء الأمريكي «تشارلز منك» راح المسكين يشتكي من «سوء المعاملة» و«نقص الغذاء»، وحلف بأغلظ إيمانه في رسالة شكوى بعثها للحكومة الأمريكية بأنه فقد في تلك الأشهر حوالي أربعين كيلوغراماً من وزنه!

وطبعاً احتجت الحكومة الأمريكية على الإدارة البريطانية في البحرين، وبيّنت في احتجاجها عدم رضائها من سوء المعاملة ونقصان وزن مواطنها!

وأمام عدم اهتمام الإنجليز بالاحتجاج الأمريكي تقرر

الحكومة الأمريكية تعيين محام من «كراتشي» وترسلة إلى البحرين للدفاع عن «تشارلز» وعند وصول المحامي إلى البحرين يرفض الإنجليز دخوله فيرجع إلى «كراتشي» مرة أخرى!

ومرة أخرى يساعد هذا الاستفزاز الإنجليزي على زيادة الاحتجاجات والتهديدات الأمريكية التي أصبحت تعتبرها إهانة كبيرة من أصحاب «الامبراطورية المحتضرة»!

وعندما يجد الإنجليز جدية التهديدات الأمريكية يقررون ترحيل سارق الإطارات إلى مدينة «بونا» في الهند ليمضي الفترة المتبقية من سجنه هناك، وعلى حسب عادات الامبراطورية الإنجليزية المشهورة في البخل وعدم الذوق يدفع الأمريكي ثمن تذكرة الباخرة التي ستقله إلى السجن المركزي في «بونا»!

وعلى عكس اعتقاد الإدارة البريطانية في البحرين لا تجد أن رحيله إلى سجن «بونا» سوف يوقف لها وجع الرأس أو يخفف «الأزمة» مع الأمريكان!

فسارق الإطارات «تشارلز» راح يواصل الاحتجاج على الأكل السيء و«الحار» هذه المرة! ومن جديد يحتج الأمريكان على طعام مواطنهم، وترسل أمريكا تهديداتها مرة أخرى إلى الوكالة السياسية البريطانية في البحرين باعتبارها المسؤولة عن سجن سارق الإطارات وتدهور صحته وطعامه ووزنه!

وعند وصول الاحتجاجات الأمريكية إلى أقصى مداها يرى الإنجليز، بعد مشاورات مكثفة، أن عليهم إظهار الحقيقة للرأي العام!

وبالفعل تنشر إحدى الصحف البريطانية تقريراً يمتدح وضع الأمريكي «تشارلز» في سجن «بونا»، وتنشر معه قائمة طعامه الفاخرة في الوجبات الثلاث، وتنفي في التقرير إجباره على أكل الطعام الهندي الحار!

وبرغم نشر قائمة الطعام الفاخرة، إلا أن الحكومة الأمريكية تواصل الاحتجاج والتهديد.

وهنا تجد الحكومة البريطانية نفسها مضطرة لإطلاق سراح سارق الإطارات بعد مرور سنة ونصف على محاكمته قبل أن تنشب أزمة سياسية كبيرة بسبب إطارات السيارات!



مدينة عوالي في بداياتها.

مفقودات!

بجانب صحة القول المعروف: «لكل زمان دولة ورجال»
يمكن القول أيضاً بأن لكل زمان قيماً ومفقودات!

ففي الماضي كانت الأشياء الثمينة تتمثل في: قلم،
سجادة، نظارة وغيرها من الأشياء التي تبدو الآن مضحكة!

وفي تلك السنوات كانت الناس تعلن عن «مفقوداتها» في
الأسواق. وعندما ظهرت في البحرين جريدها الأولى المعروفة
باسم «البحرين» في أواخر الثلاثينات راحت الصحيفة تنشر
إعلانات مفقودات تلك الأيام.

ففي ٧ ديسمبر ١٩٣٩ تنشر «البحرين» ما يشبه الخبر
بعنوان «لقطة» يقول: «عثر رجل على شيء» نسيه صاحبه أو
سقط منه، وقد سلمه إلى إدارة جريدة البحرين، وهي بدورها
سلمته إلى دائرة الشرطة، فكل من فقد له شيء (أمس الماضي)
فليدل بأوصافه لإدارة الجريدة أو لدائرة الشرطة».

وعندما تجد إدارة الجريدة أن الإعلان عن فقدان الأشياء
و بدون تسميتها لا يجد التجاوب المطلوب الذي تريده تقرر فيما
بعد نشر المفقودات بأسمائها وبأسماء الأشخاص الذين فقدت

منهم أشياء وهم الثمينة ولذلك تنشر في ٢١ ديسمبر من نفس العام، «إعلاناً» يقول بالنص: «أنا محمد بن عبد الله مراغي، فقد مني يوم ٢٧ شوال - السبت الماضي - عند عين البلدية القديمة شمال القصة، قرب ملعب الكرة، الأشياء الآتية: كوت وساعة وقلم، «فونتن بن» مطوق بمعدن مذهب ولباسة حذاء مبراة، كونكليت، ومنديل أبيض مقاس إنش قديم، ومحفظة داخلها ٤ روبيات.. فمن وجدها فليخبر إدارة الجريدة.

وبعد عدة أعوام تتغير أشكال المفقودات إلى الإعلان على عدم فائدة من يحصل على الشيء المفقود كما يقول «إعلان فقد ختم» في «البحرين» أيضاً في ١٢ مارس ١٩٤٢: «ختمي المبصوم باسمي (خليل بن ابراهيم) فقد مني شمال سوق الخضرة بالمنامة يوم ٢٠ صفر، فكل توقيع به بعد هذا التاريخ لا يعتبر.

وقبل أن تتوقف جريدة «البحرين» بعد أعداد تنشر «لقطة» تقول: «وجد الشاب عبد الحسين بن حجي أحمد بن سلمان في حديقة بلدية المنامة مساء الخميس الماضي قلم كتابة فعلى من هو له أن يراجع دائرة الشرطة بالمنامة».

وتستمر الإعلانات عن المفقودات الثمينة القديمة حتى نهاية الخمسينات ففي ١٧ سبتمبر ١٩٥٤ تنشر جريدة «القافلة» هذا الإعلان: «فقدت مني نظارتي قبل أسبوعين تقريباً وهي ذات إطار أحمر.. ولم يجدها مكافأة مالية، اتصلوا بالقافلة بهذا الصدد».

ومنذ مفقودات الأقلام والأختام والنظارات إلى مفقودات
«كلاب الزينة» و«مسايح الكهرمان» تغيرت الدنيا كثيراً!!

زمن!



بحرينيون يقرأون الصحف في الخمسينات.

ليس ذهباً!

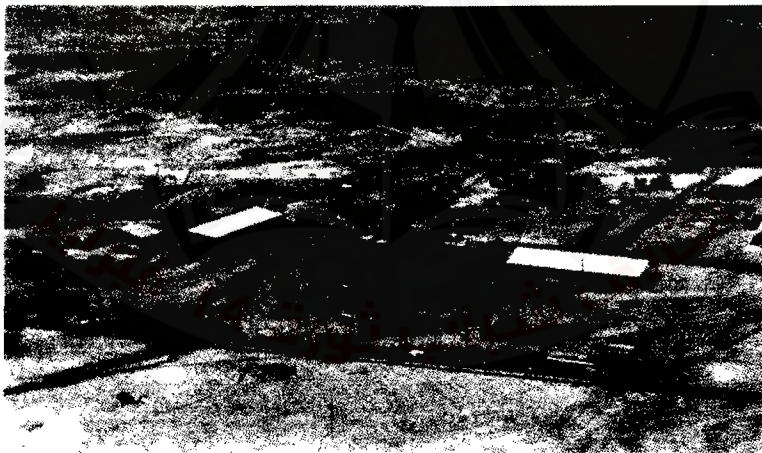
بينما كان أحد الإنجليز يتنزه مع أصدقائه في «الصخور» وسط البحرين صباح يوم ٤ يوليو عام ١٩٢٩ وجد، أثناء بعثرته للحصى الصغيرة برجليه، قطعة معدنية تميل إلى الاصفرار وتشبه الذهب كثيراً. وبسبب هذا الاعتقاد قام بالتقاط القطعة من الأرض، وتنظيفها بفرح شديد لا يوصف! وبجانب هذا الفرح رأى الإنجليزي وأصداؤه أن أفضل ما يمكنهم عمله حيال هذا الاكتشاف «العظيم» هو تسليم القطعة الذهبية إلى المستشار البريطاني آنذاك «تشارلز بلجريف» والاتفاق معه حول مسألة استخراج «الذهب» من الصخور، وغير ذلك من أمور «الاكتشاف»!

وبعد أن يتفق «المكتشف» الإنجليزي مع أصدقائه على ضرورة حصولهم على نسبة معقولة من استخراج الذهب، وعلى نيتهم تأسيس شركة كبيرة تأخذ امتياز استخراج الذهب، ذهب «المكتشف» الإنجليزي إلى «بلجريف» وأخبره بالموضوع، وعرض عليه القطعة الذهبية.

وفي المقابلة وعد المستشار «بلجريف» «المكتشف» بضمانات حصوله على الامتياز وعلى بحث جميع الإجراءات الأخرى مع الإدارة البريطانية!

وبعد انتهاء المقابلة يرسل «بلجريف» رسالة إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين يخبره عن هذا الموضوع «المهم»، ويرسل مع الرسالة «القطعة الذهبية»! وعندما انتهى الوكيل البريطاني من بعض المشاورات مع مستشاريه بالوكالة، كتب إلى «بلجريف» يخبره بأنه سوف يرسل العينة إلى إدارة المعادن في بومبي بالهند للكشف عنها، والتأكد عما إذا كانت القطعة ذهباً أم لا.

ومع هذه الرسالة يكتب الوكيل رسالة أيضاً إلى المقيم السياسي البريطاني في «بوشهر» يخبره بالموضوع، ويستشيريه في مسائل الامتياز والاستخراج! ويجر إغراء «الذهب» الوكالة السياسية البريطانية إلى إرسال فريق صغير من موظفيها لرؤية «مواقع الذهب في الصحير»، ويعود الفريق لإخبار الوكيل بأن «المنطقة كما يبدو غنية بالمعادن، وإن الأمل كبير»!



الصحير في بداية الثلاثينات.

وتنتعش آمال الإدارة البريطانية في البحرين ويسيل لعابها على «اكتشاف الذهب الأصفر في «الصخير»، وبخاصة عندما يحصل المكتشف الإنجليزي نفسه على قطعة ذهبية أخرى! وقبيل تشكيل الوكالة لجنة خاصة لمتابعة موضوع «اكتشاف الذهب»، يصل تقرير إدارة المعادن بالهند يخبرهم بأسف بأن النموذج المرسل إليهم ما هو إلا «نوع من الحديد على شكل ذهب، وأنه معدن منتشر كثيراً»!

المطبعة الحجرية

دخلت البحرين الطباعة لأول مرة بمطبعة حجرية صغيرة في عام ١٩١٣.

وقبل ذلك الوقت كانت البحرين ككل دول الخليج والجزيرة العربية تبعث بمطبوعاتها الرسمية والتجارية وغيرها إلى مطابع الهند والبصرة والقاهرة.

وعندما رأى الحاج «أحمد بن عبد الواحد فلا مرزي»، والحاج «ميرزا علي جواهري»، أن هناك حاجة ماسة لأعمال الطباعة في البحرين قاما في عام ١٩١٣ باستقدام مطبعة حجرية إلى المنامة.

وقد أثمر تعاون «فلامرزي» الرجل الثري، و«جواهري» صانع الأختام في نجاح المطبعة المتواضعة في أيامها الأولى، فبعد وضعها في دكاكين واقعة في شارع ولي العهد بالمنامة، راحت المطبعة تنتج الكثير من المطبوعات القرطاسية والتجارية والكراسات الدينية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى مباشرة قام صاحباً «مطبعة البحرين»، كما أسماها، بإدخال تحسينات عليها وإضافة تطوير جديد عليها بجلبهم آلة طباعة صغيرة مع حروفها من

مدينة «ليزج» بألمانيا، لكنهما لم يقدرا على جلب كميات كافية من حروف الطباعة لعمليات الطبع المختلفة بسبب تكاليفها الباهظة وقصر إمكانياتهم المادية.

واستمرت «مطبعة البحرين» تعمل في مقرها الأول حتى أوائل العشرينات، بعدها نقلت إلى مبنى قريب منها ويقع غرب جامع قاسم المهزغ في نفس المدينة «المنامة».

ومع هذا الانتقال واصلت عملها النشط في مجال المطبوعات التجارية، ونشر الكراسات الدينية، وكان من بينها كراسة بعنوان «دعاء ختم القرآن» من تأليف الشيخ البحريني عبد الرزاق البغدادي «القحطاني».



المنامة في العشرينات.

وفي نهاية عام ١٩٢٢ بدأت المطبعة بطبع كتاب «مجماري الهداية» لمؤلفه «خبير البحر الربان الخليجي راشد بن فاضل البنعلي»، وانتهت طباعته في ١٢ يناير ١٩٢٣.

وبرغم نجاح «مطبعة البحرين» في سد فراغ البحرين في مجال الطباعة إلى نهاية العشرينات من هذا القرن، إلا أن صاحبها يواجهان في النهاية الخسارة التجارية والإفلاس وتراكم الديون!

وبإغلاق «فلامرزي» و«جواهري» أول مطبعة بحرينية تتكرر مأساة رواد النهضة في الوقوع ضحايا الإفلاس المادي!

المؤلف

- كاتب وصحافي .
- حصل كتابه «خليج الحكايات» الصادر في لندن عام ١٩٩٣ على المرتبة الأولى في قائمة الكتب الأوسع انتشاراً في بريطانيا .
- احتل كتابه «صدمة الاحتكاك» شهادة أكثر الكتب انتشاراً في بريطانيا حسب تقييم الجرائد العربية في لندن .
- فاز بالمركز الأول في استفتاء كتاب الأعمدة المفضلين في الصحافة البحرينية الذي أجري على المتفوقين في الشهادة الثانوية في يوليو عام ١٩٩٩ .

صدر له:

- ١ - تلك الأيام
حكايات وصور من بدايات البحرين.
الطبعة الأولى: مطبوعات بانوراما - البحرين ١٩٨٦.
الطبعة الثانية: مطبوعات بانوراما - البحرين ١٩٨٧.
- ٢ - رجال في جزائر اللؤلؤ.
الطبعة الأولى: البحرين ١٩٩١.
- ٣ - القوافل
رحلات الإرسالية الأمريكية إلى مدن وقرى الخليج
والجزيرة العربية ١٩٠١ - ١٩٢٦.
الطبعة الأولى: البحرين ١٩٩٣.
- ٤ - خليج الحكايات
الطبعة الأولى: رياض الريس للكتب والنشر - لندن
١٩٩٣.
- ٥ - مرفأ الذكريات
رحلات إلى الكويت القديمة
الطبعة الأولى: دار قرطاس للنشر - الكويت ١٩٩٥.

- ٦ - صدمة الاحتكاك
حكايات الإرسالية الأمريكية في الخليج والجزيرة العربية
١٨٩٢ - ١٩٢٥.
دار الساقى - لندن - ١٩٩٨.
- ٧ - بريد القلب
المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت - ٢٠٠٠.
- ٨ - بساتين
المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت - ٢٠٠٠.
- ٩ - عزف على السطور
المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت - ٢٠٠٠.
- يصدر له:
نسوان زمان

المحتويات

٥	هذه الحكايات: التزم الصمت.. الأوراق نائمة!
١٢	بدون حماية
١٤	صراع الكراسي
١٧	أسبوعان في القسم!
١٩	عبقرية الطب الشعبي!
٢١	ضحية التناقضات!
٢٤	بهلوانات!
٢٧	أمانة عبد الحميد سعيد!
٣٠	«القهوة خانة»!
٣٣	لصوص المستشفى!
٣٥	رسائل غرامية!
٣٨	سراقات عصبية!
٤١	خاتم التعذيب
٤٣	مكتبة الإنجيل
٤٥	شاي عبد الناصر!
٤٨	الباغشة
٥١	الأرض ترجف
٥٤	الجالية الإسرائيلية!
٥٧	طفولة التعليم!

٦٠	ثروة «روكفلر»!
٦٢	معارك الراديو!
٦٤	الرائدة الطيبة!
٦٦	شرف العضوية
٦٨	حنين.. وصدي!
٧١	مقاهي الحرب
٧٤	خلاعة
٧٧	حفلات بيت الدولة
٨٠	مدرسة اللواء
٨٣	كويتي.. وبحريني
٨٥	«الخان بهادر»
٨٨	٤ سنوات عصيبة
٩١	ماء بومبي!
٩٤	الهاربة!
٩٧	ديون الحساوي المتعبة!
١٠٠	غارات جراد!
١٠٣	مشكلات الباغشة
١٠٥	المدرسة المباركية
١٠٨	اللص المثير
١١١	«سيكل» الوكالة!
١١٤	ولادات عسيرة!
١١٧	«القافلة» تسير
١٢٠	ضحايا الطب!
١٢٢	مذلة!
١٢٤	لوحة فلسطين
١٢٦	«الأخبار» البحرينية!

١٢٩	نادي السيارات!
١٣١	إعلانات لوجه الله!
١٣٤	سينما... ونساء «مودرن»!
١٣٧	خفة دم!
١٤٠	الهتريون!
١٤٣	ضياح
١٤٥	تمثيل في تمثيل!
١٤٨	محل المجانين!
١٥١	أمية الجدري!
١٥٤	عاشق البحرين
١٥٧	راديو الحرب
١٦٠	سينما الأهلي
١٦٢	اشتقنا إلى طلعتها!
١٦٥	استفتاء الطرب!
١٦٧	السينما الساحرة
١٧٠	الصيد الطبي!
١٧٣	الديمقراطية المفاجأة
١٧٦	«المطبعة تبيى رجال»!
١٧٩	تخلف اجتماعي
١٨١	حرب إطارات السيارات!
١٨٤	مفقودات!
١٨٧	ليس ذهباً!
١٩٠	المطبعة الحجرية

حكايات من البحرين



رجع خالد البسام في هذا الكتاب إلى مئات الوثائق والأوراق القديمة والملفات المحفوظة في « مكتب الهند » بالمكتبة البريطانية بلندن ، وكان الصمت يلفّ تاريخاً بكامله في تلك الأوراق الثمينة ، التي تتيح للمرء أن يطلّ على أحداث مضت وحكايات طواها الزمان ، لكنّه لم يمضها قطّ من ذاكرة تلك الوثائق .

وأمام صمت الملفات والوثائق ، لم يكن للمؤلّف بدّ من أن يصمت هو الآخر إصغاءً لكلمة التاريخ ، ورغبة في نشرها وتأمّلها واستكناه معانيها من أجل كتابتها فيما بعد ، ونفض الغبار عنها ، وتحريرها من الصمت الذي طالما ران عليها .

هذا الكتاب الصغير ، يفتح نافذة للقارئ على تاريخ شعب من الشعوب العربيّة في فترة صعبة من تاريخنا المعاصر ، حيث كان الاحتلال البريطانيّ الغابر يعمل بكلّ قدرته على إعاقتنا وتعطيل نمونا ونهب ثرواتنا ، وحيث كان الإنسان العربيّ ، في المقابل ، لا يني يفاضل ويجهتد ويعمل بصمت على استرداد ذاته وتحريرها وتفعيلها والارتفاع بها إلى مستوى انتمائه العربيّ وإنسانيّته .

وإننا لنأمل في أن يشكّل هذا الكتاب مرجعاً مفيداً ومهتماً للباحثين والدارسين والقراء العرب في كلّ مكان .

مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث
14 فبراير

